موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بقية الله
327
Baqiatollah

في هذا العدد

20

54

أول الكلام: وصايا الشهداء.. مداد الدماء 4
الشيخ بسّام محمد حسين
مع إمام زماننا: المودّة العشقيّة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف 6
الشيخ علي رضا بناهيان
نور روح الله: وصاياهم تهزّ الإنسان 10
مع الإمام الخامنئي: أدب الجبهة: إرث الشهداء 12
من القلب إلى كلّ القلوب: لو لم نَقُم بتكليفنا! 15
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)
أخلاقنا: دور الجهاد في تربية الإنسان 20
الشهيد مرتضى المطهري قدس سره
فقه الولي: من أحكام زكاة المال (3) 24
الشيخ علي معروف حجازي
احذر عدوك: إذاعة السرّ وكتمانه 28
فهرس الملف: وصاياهم.. حينما يتكلّم الشهداء 31
الوصيّة عهد المؤمن 32
هيئة التحرير
إنّها وصايا الشهداء 38
الشيخ موسى خشّاب
من وصاياهم نستلهم 44
الشيخ أبو صالح عباس
حروفهم: بصمة المقاومة على التاريخ 48
إيمان علويّة
حبّ المهدي عجل الله فرجه الشريف: نبض الشهداء 54
رحاب فقيه ناصر

28

38

80

كلماتُهم: أُنس الحضور — 60

تحقيق: كوثر حيدر

الحرب الناعمة: نمط الحياة في الإسلام (1): قوةٌ ناعمة — 66

مركز الحرب الناعمة للدراسات

مجتمع: المُؤمن ليس بفحّاش — 70

هيئة التحرير

تقرير: الإصدارات الرقميّة: مواكبة ثقافيّة — 74

تحقيق: فاطمة الجوهري غندورة

تربية: وصايا الشهداء: فرصة تربويّة — 80

الشيخ سامر توفيق عجمي

وصيّة شهيد: الشهيد ربيع جعفر قصير — 86

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات علي حسين إسكندر (علي الأكبر) — 90

نسرين إدريس قازان

مشاركات القرّاء: عن ابني الشهيد عبّاس أحدّثكم — 94

والدة الشهيد

قصّة: عندما ألقى اللهُ الليرةَ — 98

محمد لمع

المسابقة — 102

بأقلامكم — 104

الواحة — 108

المتقاطعة — 110

آخر الكلام: وهبتُهُ... مرّتين — 112

نهى عبد الله

وصايا الشهداء..
مداد الدماء

الشيخ بسّام محمد حسين

قيل: «إنّ ما خرج من القلب دخل إلى القلب، وما خرج من اللسان لم يتعدَّ الآذان».

لعلّ سرّ هذه الجاذبية التي تتمتّع بها وصايا الشهداء، أنّ كلماتهم التي سطّروها بأقلامهم أو نطقت بها ألسنتهم، كانت تخرج من قلوبهم. تلك القلوب النقيّة الطاهرة ارتبطت بالله تعالى حينما عزمت على تقديم أغلى ما عندها في سبيله، فصار لها نور وصفاء وشفافية وبصيرة، تُدرَك من خلالها أمورٌ خاصّة، لا يتيسّر إدراكها لغيرهم.

وقد انعكس في وصايا هؤلاء الشهداء العديد من المفاهيم، التي تستحقّ أن يقف عندها الإنسان، كظاهرةٍ لا بدّ من دراستها وتقديم الأبحاث حولها أكاديميّاً ودينيّاً.

فهؤلاء الشهداء الأبرار هم شريحة من المجتمع الإنساني ككلّ، والمجتمع الدينيّ بشكل خاصّ، نحتاج إلى أن نبحث من خلال وصاياهم الكثير من الأمور: كفهمهم لهذا الوجود، وفلسفة الحياة والموت عندهم، وموقع الإنسان ودوره في هذه الحياة، وكيف لإنسان أن يصل إلى هذه المرحلة التي يضحّي فيها بأغلى ما يملك (روحه) في سبيل الأهداف العالية والنبيلة والمقدّسة. كذلك، روحيّتهم وعلاقتهم بربّهم وخالقهم، وموضع اهتمامهم من العبادات والطاعات، وحضور محبّة النبيّ وأهل بيته عليهم السلام في قلوبهم وحياتهم، ولا سيّما الإمام الحسين عليه السلام وشهداء

كربلاء، وإمام زمانهم الحجّة ابن الحسن عجل الله فرجه الشريف.

مضافاً إلى حياتهم الاجتماعية، واهتمامهم بمن حولهم من الأهل والأزواج والأولاد، وعلاقاتهم بالناس، ونظرتهم إلى المجتمع، وتوجّههم إلى علاج الفساد والانحراف الذي يرونه في أبناء المجتمع، وتهذيبهم أنفسهم وتحلّيهم بالفضائل والأخلاق العالية، ونظرتهم إلى النهج الجهادي، وعلاقتهم بمن سبقهم من الشهداء، وحرصهم على بقاء هذا النهج واستمراره، وإدراكهم أهمية حضور ولاية الفقيه في إنجازات هذه المسيرة المباركة، وعلاقتهم بالإمام الخمينيّ المقدّس قدس سره، ووليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظله... إلى غير ذلك من جوانب عقائدية وتربوية وأخلاقية واجتماعية وسياسية وغيرها... ثمّ دراسة أثر هذه الوصايا ونتائجها على محيطهم وأسرهم، أو أبناء الخطّ والنهج الذي ينتمون إليه، أو أبناء المجتمع عموماً.

ولعظم أثر هذه الوصايا، قال الإمام الخمينيّ قدس سره فيها: «إنّ هذه الوصايا تهزّ الإنسان وتوقظه».

فمن الحريّ بنا أن نقف على هذا الإرث العظيم، الذي تركه هؤلاء الشهداء العظام لنا، وهم الشريحة التي جعلها الله تعالى تالية الأنبياء والأولياء، في المنازل والمقامات والقرب والشفاعة، وأعطاهم عوضاً عمّا بذلوه من أرواحهم حياة خاصّة لهم عند ربهم.

نحن مسؤولون عن حفظ هذا التراث ونقله إلى الآخرين، وتعميم ما فيه من إرشادات وتوجيهات؛ لأنّ هذا هو الغرض الأساس من الوصايا، فهو بمثابة أمانة عندنا يجب علينا تأديتها وإيصالها إلى أهلها.

ويمكن القول إنّ بقاء هذا الخط سليماً نقيّاً بعيداً عن الاعوجاج والانحراف، هو رهن بالعمل بما احتوته تلك الوصايا من الحثّ على التمسّك بالإسلام المحمّدي الأصيل، ونهجه المتمثّل في هذا العصر بولاية الفقيه في زمان غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

المودّة العشقيّة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الشيخ علي رضا بناهيان

«العشق» مفردة تطلق في الأغلب على الحبّ الشديد. وغالباً ما تصطبغ بصبغة معنويّة عرفانيّة، أكثر من الصبغة الدنيويّة الماديّة؛ لأنّ العلائق الماديّة والدنيويّة لا تحلّق عالياً، وإذا حلّقت سرعان ما تهبط. ولو لاحظنا مفهوم هذه الكلمة في الأدب العرفاني، لوجدناه يطلق على الحبّ الشديد، وعلامته الرئيسة هي التضحية والإيثار. فإن اشتدّت المحبّة بحيث أدّت إلى الإصرار على التضحية من أجل المحبوب، هنا يتولّد العشق. ومن أفضل استعمالات هذه المفردة، هو المحبّة الشديدة للإمام المهدي (أرواحنا فداه).

وبغضّ الطرف عن أنّ محبّة الإمام المهدي لا يمكن أن تكون «قليلة»، وكلّ من تعلّق بالإمام قلبيّاً وعاطفيّاً ستشتدّ محبّته إليه شيئاً فشيئاً، فنحن أساساً بحاجة إلى من نودّه عن عشق، ونهب من خلاله لحياتنا الروح والحيويّة. ولا يمكن أن تتعلّق هذه المحبّة الشديدة إلّا بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما لا يمكن لنا أن لا نتعلّق به. ولو لم تصل محبتنا له إلى المستوى المتقدّم، فلنعلم أنّ الإشكال في أنفسنا، وإلّا

فإن محبوبيّته أعلى من أن توصف.

وبما أنّ المحبّة الشديدة لا تحصل إلا من خلال المعرفة والعمل الصالح والإيمان الراسخ، فإنَّ أفضل طريق لردع أضرار المودّة السطحيّة، هو المودّة العشقيّة للإمام. فإنّ من أهم معالم المودّة السطحيّة هو كونها سطحيّة وقليلة، وهو الثمرة الطبيعية لفقدان المعرفة والتقوى. وللابتعاد عن أضرار المودّة السطحيّة، لا بدّ من تعزيزها وتقويتها، حيث قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ (البقرة: 165).

نحن أساساً بحاجة إلى من نودّه عن عشق، ونهب من خلاله لحياتنا الروح والحيويّة. ولا يمكن أن تتعلّق هذه المحبّة الشديدة إلّا بالإمام المهدي عجل الله فرجه، كما لا يمكن لنا أن لا نتعلّق به

* فوائد المودّة العشقيّة للإمام عجل الله فرجه

أشرنا حتّى الآن إلى ضرورتَيْن وفائدتَيْن لمودّة الإمام عجل الله فرجه العشقيّة: إحداهما، حاجتنا إلى هذه المحبّة الشديدة لبثّ الروح والحيويّة في حياتنا، والأخرى ثمرة المودّة العشقيّة بصفتها أهم طريق لردع أضرار المودّة السطحيّة والسبيل الوحيد للنجاة من النزعة السطحيّة فيما يرتبط بالإمام عجل الله فرجه. وقبل الإشارة إلى بعض الفوائد المهمّة الأخرى، حريّ بنا أن نتعرّض أكثر إلى الضرورة الأولى، وهي حاجتنا إلى المودّة العشقيّة للإمام عجل الله فرجه.

* حاجتنا إلى العشق

نحن بحاجة إلى العشق في حياتنا، إلى عشق يصنع لنا محرّكاً قويّاً في جميع مراحل حياتنا، على ضوئه ندرس، ونعمل، ونشكّل عائلة و... إلخ. ولو لم يكن مثل هذا العشق ظهيراً للدافع في أعمالنا، فسرعان ما سينتابنا اليأس والقنوط، ونقع عرضة للمخاطر والأضرار المتفشية في الحياة؛ كالتعدّي على حقوق الآخرين، والتمرّد على الأوامر الإلهيّة، فتسوء أخلاقنا، ونفقد توازننا. فلا بدّ من أن ندرس ونعيش بعشقٍ يمكنه أن يحلّ محلّ كلّ الدوافع الرائجة والمتداولة.

ومن جانب آخر، فإنّنا بحاجة إلى سلوة، وبحاجة إلى أن نكون فرحين. وأفضل أنواع الفرح والتسلية هو أن نعشق أحداً، بحيث يملأ هذا العشق كلّ كياننا ويُحرق قلوبنا. فمن لم تُحرق قلبه حرارة العشق والمحبّة، سيحترق بالإدمان على المخدرات. فما هو الشيء الذي يريد إحراق وجودك؟ وما هو الشيء الّذي يريد تنشيط طاقتك الشبابيّة؟

نحن لسنا حمقى حتّى نعشق أحـداً بهذا المستوى بلا سبب، ولا تنقصنا المحبّة حتى نغترّ بهذه العلائق الضئيلة ونتصوّرها كبيرة. إذاً، لا يُكتسب العشق بسهولة، ولكن من المهمّ والضروري للإنسان أن يكون عاشقاً.

وضـع الـلـه طـريـقـاً للوصول إلـى العشق، ومـهّـد سبيلاً لسهولة اكتسابه، حيث جعل في كلّ زمان إنساناً عظيماً باسم «الإمـام»، ليتأتّى عشقه وحـبّـه. وهـذه من أهمّ خصائص الإمام

* معشوقٌ يزيدنا عشقاً

ومن الواضح أنّ من أهمّ الطرق للوصول إلى العشق، هـو الـعـثـور على معشوق يأخذ بمجامع القلوب، ويكون أهـلاً لعشقنا، ولا يكون قـادراً على حفظ هذا العشق فحسب، بل يستطيع أن يزيده حرارةً لحظةً بعد أخرى. وقد وضع الله طريقاً للوصول إلى العشق، ومهّد سبيلاً لسهولة اكتسابه، حيث جعل في كلّ زمان إنساناً عظيماً باسم «الإمام»، ليتأتّى عشقه وحبّه. وهذه من أهم خصائص الإمام.

والإمام الخاتم الّذي نعيش عصر غيبته، يتّصف بهذه الخصيصة أيضاً. فالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف -كما يظهر من إشارات وكلمات أهل البيت عليهم السلام أنفسهم- واحد من أكثر أولياء الله محبوبيّة[1]. ومن الطبيعيّ أنّ من تحلّ محبّة مثل هذا الإمام في قلبه، سيترنّم بأروع نغمات الحب والعشق. ومن لم يحصل على مثل هذا العشق للإمام، فعليه أن يلوم نفسه. ولا يمكننا أن نكون عاشقين عبر لقلقة اللّسان والادّعاء الواهي، بل لا بدّ من أن نصل إلى مرتبة نقول عندها لإمام زماننا عجل الله فرجه الشريف من سويداء القلب: «هجرك دون هجر الناس لا يسعني، وفقدك قد أحرقني»، فلو لم نكن صادقين في مقالنا، ستقول الملائكة في جوابنا: «إنّك غير صادق، وسواء كان الإمام حاضراً أم غائباً، فإنّك ماضٍ في حياتك، مُشتّت القلب، وقد صنعت لنفسك ما يُلهيك عنه؛ بحيث لا يصل الدور إليه، فضلاً عن أن تحبس نفسك عليه».

من آثار توطيد علاقتنا بالإمـام عجل الله فرجه، هو أنّـه يتقبّلنا ويختارنا أنصاراً لـه؛ لأنَّـه يـرى محبّتنا لـه مـضـمـونـة ثابتة

* آثار عشقه

إنّ من أهم فوائد وضروريّات هذا العشق، أن تقوم لنشر الدين بعد بيان بُعده المنطقيّ والعقلانيّ، بإظهار ما أوقده الدين من العشق في قلبك للآخرين، ليرى الجميع كيف استطاع الدين الّذي اعتنقته أن يملأ قلبك حبّاً لهم، وإلى أيّ حدّ جعلك تلتذّ بدينك، وتلتذّ بصلاتك وعبادتك وولايتك، واليوم تريد دعوة الآخرين إلى هذا الدين نفسه.

والناس يسألونك دون كلام: إن كنت تعرف إمام زمانك وتحبّه، فكم استطاع مولاك أن يُسخّر وجودك؟ ما هو أثر الولاية الّتي تتحدث عنها فيك؟ كم استطاعت أن تميّز حياتك عن الآخرين؟ كم وهبت لك من النشاط والطاقة والطمأنينة في حياتك؟ فإن لم أكن -أنا الذي أدّعي الانتظار- أملك جواباً جديراً عن هذه الأسئلة، سوف لا يسعني أن أكون مبلّغاً جيّداً للإمام عجل الله فرجه، بل سيكون وجودي وادّعائي مضاداً للتبليغ لوجوده المقدّس.

ومن الآثار الأخرى لتوطيد علاقتنا بالإمام، بالاستناد إلى تلك الرواية نفسها التي تشير إلى انقطاع مودّة العوام[2]، هو أنّ الإمام عجل الله فرجه يتقبّلنا ويختارنا أنصاراً له؛ لأنَّه يرى محبّتنا له مضمونة ثابتة. وليس من المعلوم أن يختار لنصرته من تكون محبّته متزلزلة.

إذاً، لا يسعنا أن نستهين بهذه المودّة، ولا أن نحتمل قلّتها، فإنّ المودّة النابعة عن عشق، تمثّل عصارة المعرفة والكمال المعنوي للمنتظِر. علماً بأنَّ المنتظِر، وإلى جانب عشقه للإمام عجل الله فرجه، يموج في قلبه حبّ شديد لـ«الفرج» أيضاً.

فإذا كان الحضور في هذه المنزلة العامّة بدائيّاً وإجبارياً وسهلاً، فإنّه في تلك المنزلة الخاصة اختياريٌّ وصعبٌ. ولصُلَحاء العالم من أجل الوصول إلى تلك المنزلة الرفيعة تضرّع وابتهال كثير.

الهوامش

(1) عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «... فَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلاً مِنْ عِتْرَتِي أَهْلِ بَيتِي يُحِبُّهُ ساكِنُ الأَرْضِ وَساكِنُ السَّماء». معجم أحاديث الإمام المهدي، ج 1، ص 84؛ شرح إحقاق الحقّ للمرعشي النجفي، ج 13، ص 152.
وقال صلى الله عليه وآله أيضاً في حديث المعراج: «... فَتَقَدَّمْتُ أَمَامِي وَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَ... وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ فِي وَسَطِهِمْ. فَقُلْتُ: يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلاء؟ فَقَالَ: هَؤُلاء الأَئِمَّة وَهَذَا الْقَائِمُ يُحِلُّ حَلالِي وَيُحَرِّمُ حَرَامِي وَيَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي، يَا مُحَمَّدُ أَحْبِبْهُ فَإِنِّي أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ». الغيبة للنعماني، ص93.

(2) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مَوَدَّةُ الْعَوامِّ تَنْقَطِعُ كانقطاع السَّحاب، وتَنْقَشِعُ كما يَنْقَشِعُ السَّرَاب». غرر الحكم، ح 1129.

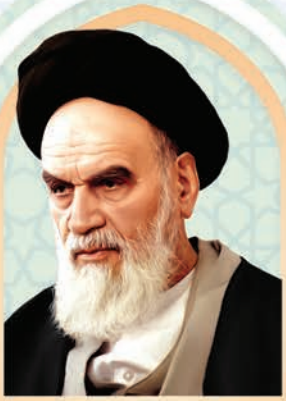

وصاياهم تهزّ الإنسان

أيّها المسلمون، اعرفوا قدر الذين حافظوا على الإسلام، ومنهم هذا الجيش الذي يخدم تحت القصف والنار. فهؤلاء لأجل مَن يعملون؟ هؤلاء الذين يُصلّون صلاة الليل في الجبهة ويعملون، الذين لا يخافون الموت، ويقولون: دعنا نذهب [من هذه الدنيا] ونرتاح. لا بد أنّكم رأيتم وصاياهم. حافظوا على هذه القوّة، إنّها قوّة الإسلام، التي لو فشلت -لا سمح الله- ولن تفشل، فإنّنا نحن وكلّ الحاضرين هنا وكل المفكّرين والكُتّاب سنذهب في مهبّ الريح. هذه القوّة هي التي حفظتكم[1].

*** اقرأوا هذه الوصايا**

يجب أن نفكّر دوماً: كم سنة سنعيش؟ وكم سنة يُمكن أن نعمّر؟ اعتبروا من أحداث التاريخ، إنّه معلّم الإنسان، فتعلّموا منه ومن الأحداث التي تقع في العالم. إنّكم راحلون عن هذا العالم بعد سنوات عدّة. مثلاً، الشهيد شمران رحل، لكن بعد أن ضحّى بحياته في سبيل عزّة الإسلام وعظمته، ونال العزّة والشرف في الدنيا، ورحمة الله سبحانه وتعالى في الآخرة، ونحن سنرحل أيضاً، فلنرحل كما رحل شمران، وكما يرحل جنودنا المرابطون على الحدود.

اقرأوا الوصايا التي كتبها أعزاؤنا هؤلاء. لقد عبدتم الله 50 سنة، فلماذا لا تخصّصون يوماً واحداً لقراءة هذه الوصايا والتأمّل فيها؟ تعلّموا من هؤلاء الشبّان الذين سبّبت الحرب لهم إعاقة دائمة مثلاً. كل يوم، يحضر إليّ بعضهم،

منهم من فقد إحدى ساقيه، فيأتي وهو يتوكّأ على عصا، ويبكي أمامي ويرجوني أن أدعو له بالشهادة. فعليكم أن تتعلّموا منهم، وتسحقوا هـوى النفس، والرغبات الشيطانيّة التي في داخلكم[2].

* الوصايا المُوقظة

توجد أمثلة ونماذج كثيرة عن حال الناس، وتلبيتهم للجهاد، حيث يأتي إليّ رجلٌ طاعن في السنّ، استشهد ابنه، يبكي راجياً منّي السماح له بالذهاب إلى جبهة الحرب، فأقول له: «إنّك مثلي، طاعنٌ في السنّ، ولا تقوى على القتال»، لكنّه يصرّ على أنّه قادر، وبإمكانه أن يؤدّي عملاً ما هناك، وهكذا المرأة الفلانيّة، أو الفتاة الفلانيّة، فالكلّ يريد الالتحاق بالجبهة، وهم جادّون في ذلك.

أمّا الشبّان، فهل قرأتم وصاياهم؟ إنّها وصايا تهزّ الإنسان وتوقظه، ونحمد الله على أن أمّتنا باتت نموذجيّة، وكُلي أمل بأن يواصل الشعب سيره على نهج الإسلام، ويحافظ عليه، ويسعى إلى تطبيق جميع أحكامه. وليس لهذا الجهاد هدفٌ دنيويّ، كالوصول إلى السلطة، بل هدفه دائماً إحياء الإسلام، وهو ما نسعى إليه، ونقترب منه[3].

* إنّني أخجل منهم

بالنسبة إلى وصايا الشهداء، إنّني أشعر بالخجل عندما أراها، وأرى -من خلالها- اجتماعات المجاهدين وأحوالهم والتزامهم. مثلاً، من تلك الوصايا التي نعرفها، وصيّة ذلك الحارس الذي يصلّي نافلة الليل إلى جانب خندقه ويعرف أنّه مُعرّضٌ للخطر، ويكتب وصيّته! إذا كان هذا الجندي مُسلماً، فماذا عسايَ أنا أن أكون؟[4].

إنّ ما في أيديكم جملٌ من وصايا عدد من شهداء الثورة الإسلاميّة، هي بصدق تُذكّر الإنسان بشهداء صدر الإسلام، وإنّني أخجل عندما أقارن نفسي بهؤلاء الأعزّاء المفعمين بالإيمان والعشق والتضحية، فقد التحقوا بعشقهم لله العظيم، ووصلوا إلى معشوقهم، في حين نحن ما زلنا في بدايات الطريق.

إلهي! تقبّل هؤلاء الأعزاء الذين ضحّوا بأنفسهم، في جوار رحمتك، ونجّنا برحمتك من القيود، ومن أسر الكبر والأنانية، إنّك ذو الفضل العظيم[5].

الهوامش

(1) من خطاب له قدس سره، بتاريخ: 22- رجب- 1401هـ صحيفة الإمام، ج 14، ص295.

(2) من خطاب له قدس سره، بتاريخ: 19- شعبان- 1401 هـ (م، ن)، ج 14، ص 385.

(3) من خطاب له قدس سره، بتاريخ: 8- ربيع الثاني- 1402 هـ (م، ن)، ج 16، ص 18.

(4) من خطاب له قدس سره، بتاريخ: 28- شعبان- 1401 هـ (م، ن)، ج 15، ص 14.

(5) من رسالة له إلى مؤسسة شهيد الثورة الإسلاميّة، نشرت في إصدار يحوي بعضاً من الوصايا القيمة لجمع من شهداء الثورة الإسلامية. نقلاً عن: (م، ن)، ج14، ص 244.

أدب الجبهة: إرث الشهداء(*)

كم لدينا اليوم من ذكريات؟ كم لدينا من قصص؟ كان لدينا مئات الآلاف من المقاتلين، وكل واحد منهم عبارة عن مجموعة من الذكريات. إنّ الذين يفكّرون اليوم في تدوين الذكريات، ذكريات الآباء والأمّهات والأزواج، إنّما يحولون دون وقوع خسائر مهمّة وكبيرة، ولا يسمحون لها بالضياع. إنّها رصيد للشعب ورأس مال ثمين.

*** حرب الدفاع المقدّس؛ انعكاسٌ للعالم المتوحّش ضدنا**

إنّ للدفاع المقدّس أبعاداً مختلفة، أحدها أنّه يرسم صورة موازين القوى في هذا العالم الخاضع للهيمنة، العالم المجنون والمتوحّش والظالم، البعيد عن المعنويّات وعن الإنصاف. لقد خضتم مواجهةً لم يكن فيها (طرفنا) يستطيع شراء أسلاك شائكة، والطرف الآخر كان مزوّداً بأحدث المعدّات الحربية بكميّاتٍ كبيرة، بل كان مسموحاً له استخدام السلاح الكيميائيّ أيضاً.

فضلاً عن الحصار الاقتصاديّ والسياسيّ الذي كان قد أُحكم علينا، كنّا محاصَرين إعلاميّاً وبشدّة أيضاً؛ بمعنى أنّ صوتنا لم يكن ليصل

إلى أيّ مكان، وكانت وسائل الإعلام العالميّة في قبضة الصهاينة وتحت تصرّفهم؛ الصهاينة هم العدوّ الحقيقي! ولم يكونوا يناصرون «صدام» فحسب، بل هم يعادون النظام الإسلاميّ، وكانوا يتقوّلون علينا ما استطاعوا، من دون أن يصل صوتنا إلى أيّ مكان. هكذا كانت أوضاعنا.

العالم اليوم، لا يشاهد أمامه هذه الصورة الشفّافة والواضحة والفاضحة لنظام الهيمنة، لماذا؟ هذا تقصيرنا وعلينا أن نبذل مجهودنا في هذا المضمار.

* أسلحة فعّالة.. لماذا لا تستثمرونها؟!

يجب علينا في أدبيّاتنا، وفي أفلامنا السينمائيّة، وفي مسرحيّاتنا، وفي قنواتنا التلفزيونيّة، وفي صحافتنا وفي عالمنا الافتراضي، القيام بالكثير من الأعمال التي لم ننجزها بشأن الدفاع المقدّس، ولو أنجزناها من منطلق الالتزام والمسؤوليّة، ولو بمقدار بسيط، لتركت تأثيرها.

يعرضون بعض الأفلام في المهرجانات الغربيّة؛ وهي أقل احترافيّة من أفلام أُنتجت حول الدفاع المقدّس أو الثورة، بتشجيع وثناءٍ مبالغٍ فيه، ولكنّهم لا يعرضون فيلماً واحداً عن الدفاع المقدّس؛ لأنّهم يخافون من أن تصل هذه الصورة الفاضحة إلى شعوب العالم، وأن يتأثّر الرأي العام بها. إذاً، فهذا سلاحٌ فعّال، وهذه إمكانية كبرى في متناول أيدينا، فلِمَ لا نستثمرها؟

* فلنطلق نهضةً للترجمة

يجب أن تنطلق نهضة ترجمة الكتابات والأعمال الجيّدة، وهي ليست بالقليلة، تكون ترجمة إلى الخارج، لعرض ما هو موجود لدينا. دَعوهم يعرفون ما الذي حدث في «عبادان»، وما الذي حدث في «خُرّمشهر»، وما الذي حدث في ساحات القتال، وما الذي حدث في القرى والأرياف.

لقد دُوّنت هذه الأحداث، فليطّلع أهل العالم عليها، ولتُترجم إلى العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والأرديّة، وإلى اللغات الحيّة في العالم. دعوا مئات الملايين من الناس يعرفون ما الذي جرى في هذه المنطقة.

يجب أن تتضاعف الأعمال عن أدبيّات الدفاع المقدّس مئةَ ضعف، عندها يمكننا الشعور بالنجاح، ونستطيع أن نحبط مؤامرة الاستكبار الشاملة الهادفة لأن يتآزر جميع الغارقين في مستنقع الماديّة والصهاينة؛ لصناعة عالمٍ ماديٍّ صرفٍ يبتعد يوماً بعد يوم عن المسائل المعنويّة. لقد سعى الاستكبار بأجمعه لاقتلاع جذور هذه النبتة التي نمت في الأرض المعنويّة، وبدأت تؤتي أُكلها.

لو سمعنا أصوات الشهداء، سيزول عنا الحزن والخوف ببركة هذه الأصوات، التي تمنح الإنسان البهجة والشجاعة والإقدام

* وإلّا.. سيرويها العدوّ كما يحلو له

إن لم تتصدَّوا أنتم اليوم إلى جمع ذكريات الحرب واستثمار هذا الرصيد، سيأخذ العدوّ زمام المبادرة وينزل إلى الساحة بدلاً عنكم. هذا خطرٌ، وأنا أُحذّركم منه. قوموا أنتم الذين كنتم حاضرين في ساحات الحرب برواية الحرب، وإلّا فإن العدوّ سيرويها كما يحلو له، حيث سيستغلّ بعض النقاط، ويبني عليها ما يريد.

* أصوات الشهداء تمنح البهجة والشجاعة

ينبغي أن تتجلّى في رواية ذكريات الدفاع المقدّس روح وعظمة رسالة هذا الدفاع. وتلك الروح هي روح الإيمان والإيثار والعشق والجهاد، ورسالة شعبٍ لا يُقهر، ينطلق فتيانه كشبّانه وكرجاله الكبار وكشيوخه إلى الميدان بكلّ شوقٍ ولهفةٍ، ويقاتلون الأعداء، في الوقت الذي يعمد فيه شباب العالم المادّيّ إلى إشباع رغباتهم بأشكال أخرى.

اعلموا أنّ رسالة الشهداء إن بَلَغتْ مسامعنا اليوم أيضاً، ستُبعِد عنّا الخوف والحزن، في حين أنّ أولئك الذين يعانون من الخوف والحزن، لم يتلقّوا هذه الرسالة ولم يسمعوها، وإلّا لو سمعوا أصوات الشهداء، لزال عنهم الحزن والخوف ببركة تلك الأصوات التي تمنح الإنسان البهجة والشجاعة والإقدام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في أمسية ذكريات الدفاع المقدّس: 26-9-2018م.

لو لم نَقُم بتكليفنا!

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

من يقرأ التاريخ منذ 1400 سنة وما قبلها وما بعدها، ويطالع الأحداث المعاصرة اليوم، يصل إلى نتيجة واحدة؛ وهي أنّ الالتزام بالتكليف الإلهيّ بأبعاده المختلفة يعود بالخير على الملتزمين به، وأن للتخلّف عن أدائه سلبياتٍ ومخاطرَ ومفاسدَ في الدنيا، وعذاباً شديداً في الآخرة. وقد ذكرنا في العددين السابقين أنّ الذين بخلوا بأولادهم على الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة ذبحهم يزيد، والذين بخلوا عليه عليه السلام ببعض مالهم، سُلبت كلّ أموالهم. في هذه المقالة، نطلّ على المعادلة نفسها، لكن من واقعنا المعاصر.

* الظرف المُعاصر: الاحتلال الأجنبيّ

يُشكّل وعد بلفور وما تلاه من أحداث، تجسيداً عملياً للقيام بالتكليف من عدمه. فبعد الحرب العالمية الأولى، جاء الإنكليز وسيطروا على فلسطين، وقسّموا المنطقة مع الفرنسيّين، ووعدوا اليهود بأن يعطوهم فلسطين ليقيموا عليها دولتهم القوميّة. وبدأ جلب اليهود من كلّ أنحاء العالم إلى فلسطين، وبدأ تشكيل المنظّمات والعصابات والسيطرة على

القرى، واحتلال المزارع... ذلك كلّه أمام نظر العالمَين العربيّ والإسلاميّ. فالعرب كانوا قد فرغوا للتوّ من معاركهم مع الدولة العثمانيّة، وكانوا يريدون إقامة وطن عربيّ.

وانطلت حيلة الإنكليز على كبار السياسيّين العرب، مثل الشريف حسين في مكّة، ولذلك ذهب بعضهم، بشكل أو بآخر، وقاتل في الجبهة المقابلة، ومكّن الإنكليز من السيطرة على بلادنا.

* المرجعيّة الرشيدة

هذا، في الوقت الذي يسجّل التاريخ فيه موقفاً واعياً عظيماً وكبيراً للمرجعيّة الدينيّة في النجف الأشرف وفي كربلاء المقدّسة، التي طالبت بالقتال إلى جانب الدولة العثمانيّة، مع كلّ ظلمها واضطهادها؛ لأنّ المرجعيّة أدركت مخاطر الاحتلال وسيطرة المشروع الاستعماريّ الكبير. لكن الأمّة -وقتها- كانت غافلة عن ذلك. وكذلك في لبنان؛ إذ كانت هناك غدّة سرطانيّة، ووحش يتأسّس في جوار اللبنانيّين في فلسطين، وكان اللبنانيون منقسمين، بعضهم يريد أن يبقى لبنان مع الوطن القومي العربي، وآخرون يريدونه وطناً مستقلّاً.

كان لسان الحقّ ينطق بوجوب مقاومة الاحتلال وعدم جواز السكوت عنه، بل وعدم انتظار أحد في العالم ليقاتل إلى جانبنا

* العرب وصمتُهم المشؤوم

في هذه الظروف، أدّت فئة قليلة مسؤوليّتها، أما غالبيّة الأمّة فلم تتحمل المسؤوليّة، فكانت النتيجة قيام «دولة إسرائيل».

«إسرائيل» هذه يعاني منها الشعب الفلسطيني أوّلاً، ويليه الشعب اللبناني، ثمّ شعوب المنطقة. وهي التي تهدّد كلّ يوم بشنّ الحروب وارتكاب المجازر والتدمير، حتّى وصلت الأمور إلى أنّها باتت -تحت أعين العرب والمسلمين- تملك أسلحة نوويّة، وهذا لا يتيسّر بمدّة وجيزة.

* اجتياح 1982م وانقلاب المشهد

كان احتلال 1967م، وبعده اجتياح 1982م، فكانت بداية انقلاب المشهد.

في العام 1982م قامت في لبنان، هذا البلد الضعيف والممزّق وقتها، حركات مقاوِمة عدّة إلى أن أصبح حزب الله -في نهاية المطاف- القوّة الأساسيّة في حركة المقاومة في لبنان، التي كانت ولا تزال تجسيداً للتكليف الإلهيّ الشرعيّ، الذي يحقّق المصلحة، سواء الوطنيّة أو العربية

أو مصلحة الأمّة. قامت هذه المقاومة وواجهت التحديات. وبعد سنوات من الجهاد وتقديم الشهداء والتضحيات، طردت «العدوّ الإسرائيليّ» من لبنان، وأسقطت مشروعه فيه، بل أسقطت مشروع «إسرائيل الكبرى» في المنطقة.

* ماذا لو لم نقم بتكليفنا؟

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ماذا لو أنّ هؤلاء المقاومين لم يقوموا بتكليفهم؟ ماذا كان مصير لبنان؟

من الواضح أنّه لو لم يقم المقاومون بتكليفهم، لكان لبنان الآن تحت سيطرة «إسرائيل»، ومستعمراتها قائمةً فيه اليوم، ولكان النفط والغاز قد سُرقا، ولكان جزءٌ كبيرٌ من الشعب اللبناني يعيش في مخيمات اللاجئين، ولكانت السجون «الإسرائيليّة» في لبنان تعجّ بآلاف الشباب اللبنانيّين، ولكان الشعب يعيش الذلّ والهوان في ظلّ الاحتلال.

* قُم ولو كنتَ وحدك

كان لسان الحقّ ينطق بوجوب مقاومة الاحتلال وعدم جواز السكوت عنه، بل وعدم انتظار أحد في العالم ليقاتل إلى جانبنا. هذا الحقُّ الذي كان يدعو إليه الإمام الخميني قدس سره بقوله: «عليكم أن تبدأوا من الصفر، والنصر معقودٌ في نواصيكم».

* البصيرة سبيل النجاة

الأحداث التي تجري حولنا منذ العام 2011م وإلى الآن تحتاج إلى بصيرةٍ ووضوحٍ في الرؤية، وإلى وعيٍ تاريخي، وقراءةٍ دقيقةٍ للأحداث، وإلّا فمن الممكن أن يلتبس الموقف على الكثيرين. ولمّا كنّا أصحاب بصيرة ووعي لم نشتبه في اتخاذ الموقف المناسب. ولذا، كان تشخيصنا منذ البداية أنّ منطقتنا أمام هجمة تكفيريّة يمثّلها تنظيم القاعدة وجبهة

النصرة، وما كان يسمّى الدولة الإسلاميّة في العراق والشام «داعش»، التي أعلنت الخلافة فيما بعد.

وبناءً عليه، جيء بمئات آلاف المقاتلين التكفيريّين العقيديّين من شتّى أنحاء العالم إلى سوريا والعراق، وقدِّمت لهم تسهيلات هائلة ليَقتلوا أو يُقتَلوا في هذين البلدين، حيث لم يعد بمقدورهم العودة إلى بلادهم بعد تجريدهم من جوازات سفرهم وحرقها.

بعد أن يُحدَّد التكليف يكون من الواجب الوفاء به، سواء سمّيناه تكليفاً وطنيّاً أو واجباً شرعيّاً أو إنسانيّاً أو أخلاقيّاً

ربّما التبس الأمر على بعض هؤلاء التكفيريّين، ولكن الحقيقة بدأت بالوضوح والظهور شيئاً فشيئاً. وها هو الرئيس الأميركيّ دونالد ترامب، يصرّح على مدى عام بأنّ «داعش» صنيعة الولايات المتحدة الأميركيّة. وكما صنعت الولايات المتحدة «تنظيم القاعدة» من قبل، دعمت هذه الجماعات بالمال والسلاح، وأوعزت إلى حلفائها كلّهم في المنطقة بأن يقدّموا لها أشكال الدعم كافّة.

فلو لم يبادر الناس إلى الوقوف في وجه هذه الهجمة الإرهابيّة التكفيريّة، ما كان مصير المنطقة اليوم؟ ما مصير كلّ من سوريا والعراق وإيران، بل حتى دول الخليج التي دعمت تلك الجماعات؟ لقد وقفت أميركا و«إسرائيل» بلا تردد، وبشكل علنيّ، إلى جانب هذه الجماعات، منذ الأيّام الأولى للأحداث في سوريا.

* التكليف: وفاءٌ واجب

إنّ تحديد التكليف وتشخيصه والالتزام به لا تأتي إلّا بعد قراءة الأحداث ومقارنة المصالح والمفاسد وإجراء ضوابط وآليّات عدّة، لا كيفما كان. وعليه، بعد أن يُحدَّد التكليف يكون من الواجب الوفاء به، سواء سمّيناه تكليفاً وطنيّاً أو واجباً شرعيّاً أو إنسانيّاً أو أخلاقيّاً. والواجب

اليوم هو الوقوف في وجه هذه الهجمة الإرهابيّة التكفيريّة التي تريد أن تدمّر المنطقة.

*** نتيجة العمل بالتكليف**

وفي العراق، عندما سيطرت «داعش» على عدد كبير من المحافظات العراقيّة، اتسمت تلك المرحلة بالانهيار النفسيّ والمعنويّ والسياسيّ، والحَيرة والضياع والارتباك في الخيارات، كان موقف المرجعيّة الدينيّة المتمثّلة بسماحة آية الله العظمى السيّد السيستانيّ دام ظله واضحاً، وكان التكليف: واجبكم أن تجاهدوا وأن تدافعوا، وأن تقاتلوا، وأن تصمدوا، وأن تبقوا في هذه الأرض.

بفضل هذا الالتزام بالتكليف بقي الإسلام، وبقيت العتبات المقدسة والمراقد الشريفة، والحوزات العلمية، والجامعات والمدارس والمجتمعات

هذه الفتوى كانت خطوة تاريخيّة عظيمة جدّاً. ولو لم يقبل العراقيّون تلك الفتوى ولم يعملوا بها، لكانت «داعش» أكملت توسُّعها إلى كربلاء والنجف وبغداد والبصرة، والكويت والسعوديّة.

اليوم نرى أنّ إنجاز العراق، الذي أصبح على مشارف الانتهاء من المعركة مع «داعش»، قد جاء ببركة نصرة الحقّ، والالتزام بالحقّ.

*** الاستنتاج: لو لم ننصر الحقّ**

إذاً، يجب على الناس أن يكونوا دائماً على بصيرة ووعي ومتابعة وفهم للأحداث، وألّا يتخلّفوا عن نصرة الحقّ خوفاً أو طمعاً. فاليوم، لو لم يرسل الناس أولادهم للقتال وبخلوا بهم، لذُبح الجميع، ولو بخلوا بأموالهم لنُهب كلّ مالهم، ولو لم يتحمّلوا ويصبروا لسُبيت الأعراض. أليست هذه هي الحقيقة؟

اليوم، بفضل هذا الالتزام بالتكليف، وهذا الولاء، وهذا الوفاء، وهذه التضحيات وهذه الدماء، بقي الإسلام، وبقيت العتبات المقدسة والمراقد الشريفة، والحوزات العلمية، والجامعات والمدارس والمجتمعات، وبقي التنوُّع في مجتمعاتنا بين المسلمين والمسيحيين والسنة والشيعة وأتباع الطوائف والديانات المختلفة، وذلك كلّه بفضل الالتزام بهذا التكليف، بينما لو تخلّفنا لكان المشهد مختلفاً.

الهوامش

(*) تتمّة كلمة الليلة الثالثة من محرّم 1439هـ الموافق 23 أيلول 2017م.

الشهيد مرتضى المطهري قدس سره

دور الجهاد في تربية الإنسان

إنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الأطهار عليهم السلام كانوا قادة مجاهدين في سبيل الله، في كلا شقّي الجهاد: جهاد الأعداء وجهاد النفس. ومن سنن الله في خلقه للإنسان، أنّه جعلَ بلوغه للدرجات المعنويّة وتكامله مرهونَين باجتياز دورات تربويّة خاصّة، كالزواج الذي يشجّع عليه الإسلام ويعتبره مقدّساً؛ وذلك لأنّ الأثر التربويّ الذي يحقّقه كلّ من الرجل والمرأة من خلال الزواج لا يمكن تعويضه بالعبادة ومجاهدة النفس، وسيبقى هناك نقص في تكامل روحيهما لو ظلّا عازبَين. وكذا الجهاد، فهو من العوامل التي تساهم في تربية الإنسان، ولا يمكن لعامل آخر أن يحلّ محلّه. وكلٌّ من جهاد النفس وجهاد الأعداء له موقعه ولا يحلّ الآخر مكانه، بل قد وضعهما الإسلام في صفّ واحد، واعتبرهما من عوامل التربية الإسلامية.

* الظروف الموضوعية للجهاد

وهنا يبرز سؤالٌ مهمٌّ هو: إنّ الظروف الموضوعية التي يعيشها الفرد المسلم متباينة، وقد لا يقتضي بعضها جهاد أعداء الله، فماذا سيكون موقفه حينها، خصوصاً بعد أن عرفنا الأثر التربويّ المهمّ للجهاد؟

يجيب الرسول الأكرم ﷺ بأنّ واجب الفرد المسلم هو أن يكون في قلبه عزمٌ صادقٌ ونيّةٌ مخلصةٌ على جهاد أعداء الله، في أيّ وقت تتطلّب الظروف الموضوعيّة ذلك. ومع توافر النيّة المخلصة والعزم الصادق لديه يصل إلى درجة المجاهدين حقاً. وهذا يمكن استفادته من قوله ﷺ: «من لم يغزُ ولم يحدِّث نفسه بغزو، مات على شعبة من النفاق»[1].

المعذورون عن الجهاد، قد يصلون إلى درجة المجاهدين، بل ويسبقون غيرهم، لو كان لديهم عزم صادق أن لو زالت عنهم تلك العوائق لذهبوا إلى الجهاد

والقرآن الكريم يقول: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (النساء: 95).

ونلاحظ من الآية الكريمة أنّه تعالى لا يُدخل المتخلّفين ضمن حديثه عن القاعدين، فهم غير منظور إليهم هنا، وإنّما حديثه هنا عن القاعدين بعذر شرعي (هو وجود من بهم الكفاية من المجاهدين)، فيقول: إنّ هؤلاء المجاهدين هم أعلى درجة وفضلاً وأجراً من القاعدين بعذر شرعي، ولكن في الوقت نفسه يؤكّد النصّ أنّ هذا التفضيل لا يشمل أولي الضرر من القاعدين والمعذورين بسبب الأمراض المختلفة التي تعوقهم عن الجهاد. فلا ينفي القرآن الكريم أنّ لهؤلاء فضلاً، ومن الممكن أن يصلوا إلى درجة المجاهدين، بل وأن يسبقوا الآخرين في ذلك، لو كان في قلوبهم عزمٌ صادقٌ ونيّةٌ حقيقيّة، بأن لو زالت عنهم تلك العوائق لذهبوا إلى الجهاد

في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.

قال رجل للإمام عليّ عليه السلام وهو في طريق عودته من صفّين[2]: «يا أمير المؤمنين، إنّ لي أخاً كم تمنيت أن يحضر معنا صفّين في معسكرك، فينال صحبتك». فماذا كان جواب الإمام عليّ عليه السلام؟ لقد سأل عليه السلام الرجل عن نيّة أخيه ما هي، وماذا في قلبه، وعلامَ عزمه، هل كان لديه عذر منعه من الحضور أم لم يكن لديه عذر؟

ثمّ يحدّد الإمام عليه السلام الأجوبة الدقيقة عن تلك الاحتمالات كلّها، فإذا لم يكن معذوراً ولم يأتِ فعدم مجيئه خير لنا من مجيئه[3]، وإن كان معذوراً وقلبه معنا وعزمه أن يلحق بنا لو استطاع، فهو معنا، فأجاب الرجل: إنّه كذلك يا أمير المؤمنين، فأجابه الإمام عليه السلام: «ليس أخوك وحده كان معنا، بل ورجال آخرون ما زالوا في أرحام أُمّهاتهم، بل وفي أصلاب آبائهم». فهذا حكمٌ ثابتٌ، فكلّ شخص إذا وُجد وكان في قلبه عزمٌ صادقٌ أنّه لو أدرك الإمام عليّاً عليه السلام في صفّين لنصره، فهو مع الإمام عليّ عليه السلام ويعتبر من أنصاره وجيشه.

* انتظار الفرج

ماذا يعني انتظار الظهور؟ وماذا يعني نصّ «أفضل الأعمال انتظار الفرج»؟

يتوهّم بعضٌ ويظنّ أنّ «انتظار الفرج» وهو أفضل الأعمال يعني أن ننتظر ظهور إمام العصر عجل الله فرجه مع جمع من خواصّ أصحابه وأنصاره، فيحاربون أعداء الإسلام، ويطهّرون الأرض من دنسهم، ويقيمون العدل والأمن في البلاد، ويوفّرون الرفاه والحريّة بأكمل صورهما، بعد ذلك يقولون لنا: تفضلوا. بعضهم يتوهّم أنّ انتظار الفرج هو هذا، ويصفونه بأنّه أفضل الأعمال، ولكنّ الانتظار الحقيقيّ للفرج، هو بانتظارنا ظهور الإمام عجل الله فرجه للانخراط في جيشه والقتال تحت إمرته،

حتّى ولو استشهدنا في هذا القتال. الانتظار الحقيقي هو أن يكون أمل الإنسان كلّه، وكلّ أمانيه حقّاً هو الجهاد في سبيل الله، وليس الانتظار حتّى يأتي الحجّة عجل الله فرجه فتقول له: اذهب أنت وحدك فأنجز كلّ المهام الشاقّة، وعندما يحين وقت جني الثمار سنأتي نحن. هذا هو منطق أصحاب موسى الذين عندما وصلوا إلى فلسطين، ورأوا فيها جنداً متأهبين قالوا لموسى: ﴿**فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾ (المائدة: 24)، اذهب أنت وربك فقاتلا وطهّرا فلسطين من دنس الأعداء، وسنأتي نحن بعد أن نطمئن إلى أنّه لم يبقَ خطرٌ فيها. إنّ موسى عليه السلام قد سألهم مستنكراً: فما هو واجبكم إذاً؟ عليكم أنتم أيضاً أن تُخرجوا، من دياركم الغاصب الذي أخرجكم منها. أمّا أصحاب النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أمثال المقداد، فما كان قولهم كهذا، وإنّما قالوا: «لقد آمنّا بك وصدقناك وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحقّ، وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة، فامضِ يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحقّ لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلّف منّا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غداً»[4].

إذاً، فالانتظار الحقيقي للفرج هو أن يترسّخ في قلوبنا عزمٌ صادقٌ ونيّةٌ حقيقيّةٌ وأملٌ بأن نوفّق لأن نكون في جيش إمام العصر عجل الله فرجه فنشارك معه في إصلاح الدّنيا.

الانتظار الحقيقي للفرج هو بانتظارنا ظهور الإمام عجل الله فرجه للانخراط في جيشه والقتال تحت إمرته، حتّى ولو استشهدنا في هذا القتال

من أحكام زكاة المال(3)

الشيخ علي معروف حجازي

تقدّم سابقاً أنّ زكاة المال تجب في ثلاثة أنواع ضمن شروط معيّنة، وهي زكاة الأنعام، وزكاة النقدين، وزكاة الغلّات. ولو دُفعت الزكاة وأُحسن صرفها على المستحقّين لقلّ الفقر والفقراء.

وقد نُشر في عددين سابقين زكاة الأنعام، ونتابع باقي الأنواع.

*** أولاً: «زكاة النقدين»**

المقصود بالنقدين الذهب والفضّة اللذين يُتعامل بهما كنقد، مثل دينار الذهب ودرهم الفضّة.

- شروط وجوب الزكاة في النقدَين

يشترط في وجوب الزكاة في الأنواع الثلاثة (ومنها النقدان) ستّة شروط عامّة، وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى. مضافاً إلى ذلك، يشترط في وجوب زكاة النقدين ثلاثة شروط، وهي:

1- بلوغ النصاب.

2- أن يكونا مسكوكَين بسكّة المعاملة.

3- مرور الحول (السنَة).

- الشرط الأول: بلوغ نصاب

تجب الزكاة في الذهب والفضّة، إذا بلغ كلّ منهما النصاب. وتفصيل ذلك:

1- نصاب الذهب:

أ- تجب الزكاة في الذهب إذا بلغ عشرين ديناراً. وما يكون

أقلّ من العشرين لا تجب الزكاة فيه. وتجب الزكاة فيما زاد على العشرين إذا بلغ أربعة دنانير، ولا تجب الزكاة فيما دون الأربعة، وهكذا تجب في كلّ أربعة أربعة.

ب- زكاة العشرين ديناراً هي نصف دينار، والدينار يساوي: 3,6 غرام من الذهب، فتكون زكاتها (1,8 غرام من الذهب). ولو زاد على عشرين فلا تجب الزكاة في الزائد إلّا إذا بلغ أربعة دنانير، عندها يجب فيها عُشْر دينار (0,36 غرام من الذهب)، وبعدها لا تجب الزكاة إلّا إذا بلغ أربعة دنانير أخرى، وهكذا يجب تزكية العشرين، وكلّ أربعة بعدها.

2- النصاب في الفضّة:

تجب الزكاة في الفضّة إذا بلغ مئتي درهم، وزكاتها خمسة دراهم. وبعد المئتين تجب الزكاة إذا بلغ أربعين درهماً، وزكاته درهم واحد، وكلّما زاد أربعين درهماً تجب الزكاة فيها درهماً في كلّ أربعين، فخمسة دراهم تجب عند بلوغ المئتين، وبعد ذلك درهم واحد في كلّ أربعين درهماً. والدرهم يساوي 2,52 غرام من الفضّة.

3- الجمع بينهما:

تُضَمّ الدراهم والدنانير بعضها إلى بعض بالنسبة إلى تحقّق النصاب.

- الشرط الثاني: أن يكونا منقوشَين بسكّة المعاملة

أ- يشترط في وجوب الزكاة في النقدين أن يكونا منقوشَين بسكّة المعاملة، ولو كانا منقوشَين، ولكن مسح النقش لأمر عارض فيبقى الوجوب ثابتاً ولا يزول. وأمّا إذا كانا ممسوحَين في الأصل (غير منقوشَين) فلا تجب الزكاة فيهما.

لو اتّخذ المسكوك من الذهب والفضّة حليةً للزينة، فلا تجب الزكاة فيه، كما لا تجب في أيّ حُليّ

ب- لو اتّخذ المسكوك حليةً للزينة، فلا تجب الزكاة فيه، كما لا تجب في أيّ حُليّ.

- الشرط الثالث: مرور الحَول (السنة)

يشترط أن يكون النصاب موجوداً في تمام الحَول (السنة)، فلو نقص النقدان عن النصاب في أثناء الحول لم تجب الزكاة.

- الدراهم المغشوشة

الدراهم المغشوشة بوضع غير الفضّة مع الفضّة، إذا بلغت الفضّة الخالصة وحدها النصاب فتجب زكاتها، وإذا لم تبلغ النصاب فلا زكاة فيها.

* ثانياً: «زكاة الغلّات»

تجب الزكاة في أربعة أجناس فقط من الغلّات، وهي: الحنطة (القمح)، والشعير، والتمر، والزبيب، إذا توفّرت بعض الشروط.

- شروط وجوب زكاتها

تجب الزكاة في الأجناس الأربعة من الغلّات إذا تحقّقت الشروط العامّة الستّة، يضاف إليها بلوغ النصاب والتملّك بالزراعة، والوصول إلى وقت تعلّق الوجوب، مع تعيين وقت وجوب الإخراج.

- الشرط الأوّل: بلوغ النصاب

1- تجب الزكاة في الغلّات إذا بلغت النصاب، وهو نصاب واحد: 847,207 كلغ فصاعداً. ولو كان له غلّات متفرّقة في أمكنة متعدّدة فيحسب المجموع، فإذا بلغ المجموع النصاب فتجب الزكاة.

2- يحتسب النصاب بعد الجفاف وليس حال الرطوبة، فلو كانت حال الرطوبة بالغة النصاب وبعد الجفاف قلّت عن النصاب فلا تجب الزكاة.

تجب الزكاة في أربعة أجناس فقط من الغلّات، وهي: الحنطة (القمح)، والشعير، والتمر، والزبيب، إذا توفّرت بعض الشروط.

- الشرط الثاني: التملّك بالزراعة

إذا كانت الغلّة ممّا يزرع فتجب الزكاة فيها إذا تملّكها بالزراعة. ولو لم يتملّكها بالزراعة، بل انتقل الزرع أو الثمرة إلى ملكه قبل تعلّق الزكاة، ففيها صورتان:

الأولى: إذا نمت في ملكه فتجب عليه الزكاة.

الثانية: إذا لم تنمُ في ملكه، فالأحوط وجوباً إخراج زكاتها.

وأمّا إذا انتقلت إلى ملكه بعد تعلّق الزكاة، فلا تجب عليه زكاتها، بل تجب على من انتقلت عنه.

- **وقت تعلّق الوجوب**

يتعلّق وجوب الزكاة بالغلّات إذا تحقّقت التسمية حنطةً أو شعيراً أو تمراً، وأمّا في الزبيب فالأحوط وجوباً مراعاة الثمرة المترتّبة على قولين: **الأوّل:** عند انعقاد الحصرم. **الثاني:** عند تسميته زبيباً، فعليه الاحتياط على الأحوط وجوباً.

- **وقت وجوب الإخراج**

أ- وقت وجوب الإخراج يختلف باختلاف الغلّة. ففي الحنطة والشعير يجب الإخراج حين تصفية الغلّة، وفي التمر حين اجتذاذه، وفي الزبيب حين اقتطافه.

ب- يجوز للمالك الاقتطاف حصرماً أو عنباً أو رُطَباً، ولا يجب حينها إخراج زكاتها.

ج- تجب الزكاة بعد إخراج الضرائب والرسوم وما شاكل ذلك.

- **مقدار الزكاة الواجبة**

يجب إخراج العُشر أو نصف العشر بحسب السقي، وهو كما يلي:

أ- يجب إخراج العشر في ثلاثة موارد:

الأول: ما سُقي سيحاً ولو بحفرِ نهر ونحوه. والسقي سيحاً هو السقي بالماء الجاري على وجه الأرض.

الثاني: ما سقي بعلاً، وهو ما يشرب بعروقه.

الثالث: ما يُسقى بالمطر.

ب- يجب إخراج نصف العشر ممّا سُقي بالعلاج وبالآلات أو الدلو ونحوها من العلاجات.

ج- إذا سُقي بالوسيلتين معاً، فالحكم للأكثر الذي يُسند السقي إليه عرفاً، فإن كان السقي بالعلاج أكثر وجب إخراج نصف العشر، وإن كان بغير العلاج أكثر وجب إخراج العشر.

- **تحقّق النصاب**

أ- يعتبر النصاب قبل إخراج المؤن، فإذا بلغت الغلّة النصاب قبل إخراج المؤن تعلّقت بها الزكاة مع اجتماع سائر الشروط.

ب- المراد بالمؤونة كلّ ما يغرمه المالك في نفقة هذه الغلّات، ويصرفه في تنميتها وحفظها وجمعها، كالبذر، وثمن الماء المشتَرى لسقيها، وأجرة الفلّاح والحارث والحارس والساقي والحصّاد، وأجرة الأرض والعوامل، وما يصرفه لتجفيف الثمرة وإصلاح النخل وتنقية النهر...

ج- تخرج الزكاة بعد إخراج المؤن، فيُخرج العشر أو نصف العشر ممّا يبقى بعد إخراج المؤن.

والحمد لله ربّ العالمين.

إذاعة السرّ وكتمانه

تناولنا في العدد السابق القسمين الأولين من الأسرار (الأسرار الشخصية، الأسرار بين العبد والله)، وكيفية التعامل مع هذه الأسرار.

فيما يتناول هذا المقال، القسم الثالث وهو: أسرار العلاقة مع الناس والمجتمع.

* احفظ أسرار مجتمعك

يغفر الله سبحانه ذنوب الإنسان الخاصّة به بينه وبين ربّه بمجرّد أن يتوب، لكنّ ذنوبه المرتبطة بالناس أيّاً كانوا لا تُغفر إلّا أن يغفرها صاحبها. ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ الذنوب ثلاثة: فذنبٌ مغفورٌ، وذنبٌ غير مغفورٍ، وذنبٌ نرجو ونخاف عليه»[1]. أمّا الذنب المغفور، فعبدٌ عوقب في الدنيا، فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرّتين، وأمّا الذي لا يُغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض... وأمّا الذنب الذي نرجو ونخاف عليه فذنبٌ ستره الله على عبده ورزقه التوبة، فأصبح خاشعاً من ذنبه راجياً لربّه[2].

قال الله عزّ وجلّ: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (آل عمران: 110).

1- **بعضهم أولياء بعض:** يتميّز المجتمع الإسلاميّ بالإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشكّل على هذا الأساس خير أمّة ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾. والإيمان يعني الإقرار بولاية الله عزَّ وجلَّ الذي له الولاية على الخلق. قال تعالى: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ**﴾ (الشورى: 9). والله يؤتي الولاية لمن يشاء: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ**

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة: 55). وقد جعل الله ولايته لرسوله وللمؤمنين بعضهم على بعض: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** (التوبة: 71)، فمن قطع هذه الولاية وخان وغدر بها أخرجه الله من ولايته.

لأنّ ذكرها يجعلها عادية عند الناس تدريجيّاً، حرَّم الله سبحانه كلّ ما يُعتبر إشاعة للفحشاء

وكشف سرّ المؤمن، قطعٌ لهذه الولاية، كما عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذرّ، المجالس بالأمانة وإفشاء سرّ أخيك خيانة»[3]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «من أقبح الغدر إذاعة السرّ»[4]. ومن كان كذلك أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان؛ لذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام: «من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروّته ليسقط من أعين الناس، أخرجه الله عزَّ وجلَّ من ولايته إلى ولاية الشيطان»[5].

2- **ولا تجسَّسوا:** قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾** (الحجرات: 12).

ينهى الله تعالى عن التجسّس؛ وهو السعي في اكتشاف أسرار الآخرين وما خفي من أمورهم، فالإسلام لا يبيح أبداً كشف أسرار الآخرين[6]؛ لأنّ أسرارهم ملكٌ وحقٌّ لهم، أفراداً كانوا كالزوجة والابن والأقارب والأصدقاء، أم جماعاتٍ، كالعائلة والقرية والبلدة. وما يراه الإنسان دون غيره من هذه الأسرار لا يجوز كشفها وإن كانت من السيّئات والمعاصي؛ لأنّه يدخل ضمن أحكام الغيبة أو النميمة اللّتين هما من كبائر المحرّمات، أو في الإضرار إذا كان فيها ضرر، أو إشاعة الفحشاء ونشرها.

3- **إشاعة الفاحشة:** لأنّ ذكر الفحشاء يجعلها عادية عند الناس تدريجيّاً، حرَّم الله سبحانه كلّ ما يُعتبر إشاعة للفحشاء، وهذا معنى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** (النور: 19)، وبهذا المعنى فسّره الإمام الصادق عليه السلام فيما روي عنه: «من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه، فهو من الذين قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾**»[7]. وقد سمّى عليه السلام الأسرار عورات. والعورة يجب سترها لا كشفها، كما في الكافي عن عبد الله بن سنان قال: «قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم، قلت: تعني سفلَيه؟ قال: ليس حيث تذهب

إنّما هو إذاعة سرّه»[8].

إنّ بعض المحرَّمات يُعاقَب عليه الإنسان في الدنيا قبل الآخرة. فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تذمّوا المسلمين ولا تتّبعوا عوراتهم، فإنّه من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته»[9].

* أمورٌ يحسن إخفاؤها

كذلك يحسن إخفاء بعض الأمور في علاقة الناس بعضهم ببعض، منها:

1- الإحسان إلى الناس: عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «يَا عَمَّارُ الصَّدَقَةُ واللَّهِ فِي السِّرِّ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي الْعَلانِيَةِ، وكَذَلِكَ واللَّهِ الْعِبَادَةُ فِي السِّرِّ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي الْعَلَانِيَةِ»[10]. وفي الحديث: «وعليك بصدقة السّر، فإنّها تطفئ غضب الربّ، وتدفع ميتة السّوء»[11].

على الزوج والزوجة عدم كشف أسرارهما وأسرار منزلهما للآخرين

2- أسرار المنزل: فعلى الزوج والزوجة عدم كشف أسرارهما وأسرار منزلهما للآخرين.

وهناك أمور لا يجوز كتمانها، منها:

3- العلم: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وتعليم الناس أحكام الله.

4- الشهادة: في الدعاوى يجب الشهادة بالحقّ، ولا يجوز كتمانها. قال تعالى: ﴿**وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**﴾ (البقرة: 283).

فعلى المؤمنُ الذي يرجو الله تعالى، ويسعى للقرب منه، أن ينتبه إلى ما لديه من أسرار الناس، ويحافظ عليها، ولا يكشف أيّاً منها إلّا بإذنهم، ومع عدم الإذن فليتقِّ الله ربّه، وليحذر عقابه وطرده من قربه ورحمته.

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج 2، ص 443.
(2) مستدرك سفينة البحار، النمازي الشاهروديّ، ج 3، ص 454.
(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 74، ص 89.
(4) غرر الحكم، الآمدي، ص 223.
(5) ميزان الحكمة، الريشهري، ج 3، ص 2331.
(6) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج 16، ص 550.
(7) ميزان الحكمة، (م.س)، ج 3، ص 2330.
(8) بحار الأنوار، (م.س)، ج 72، ص 169.
(9) (م.ن).
(10) الكافي، (م.س)، ج 4، ص 8.
(11) المقنع، الصدوق، ص 295-296.

بقية الله

وصاياهم..

حينما يتكلّم الشهداء

- الوصيّة عهد المؤمن
- إنّها وصايا الشهداء
- من وصاياهم نستلهم
- حروفهم: بصمة المقاومة على التاريخ
- حبّ المهدي عجل الله فرجه: نبض الشهداء
- كلماتُهم: أُنس الحضور

الوصيّة
عهد المؤمن

هيئة التحرير

إنّها عهد المؤمن، عهدٌ يعهده إلى غيره؛ ليصل ما بعد وفاته بأيّام حيّاته، يعهد بأن تؤدّى عنه طاعات أو حقوق أو بأنْ يُلتزم بما رغّب فيه الله سبحانه، بل ويعهد بكلّ خير. إنّها وصيّة المؤمن، يوصي من أحبّ بما أحبّ، وبكلّ ما هو حقّ. عن الوصيّة وأهمّيّتها، وتأثيرها الأخلاقيّ، ودورها في بثّ الوعي وتحديد معالم الطريق ورسم الأولويّات، كان هذا المقال.

* الوصيّة حقّ

الوصيّة بمعنى العهد؛ فمَن أوصى غيره بشيء فقد عَهِد إليه، وجعله وصيًّه، وقد تكون من وصى يصي إذا وصل الشيء بغيره؛ لأنّ «الموصي يصل تصرّفه بعد الموت بما قبله»[1]. وقد حثّ القرآن الكريم -في آيات عدّة- على كتابتها، واعتبرها حقّاً على كلّ تقيّ؛ كما في قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة: 180)؛ لأنّ همّ المؤمن أن يلقى ربّه وقد أدّى ما عليه، دون أن تبقى ذمّته مشغولة بعبادةٍ أو حقٍّ للآخرين.

وقد عبّرت هذه الآية عن المال بالخير؛ ليكون حلالاً، وبالمعروف لتكون الوصيّة موافقةً للعقل، مراعيةً للعدالة والحقّ[2].

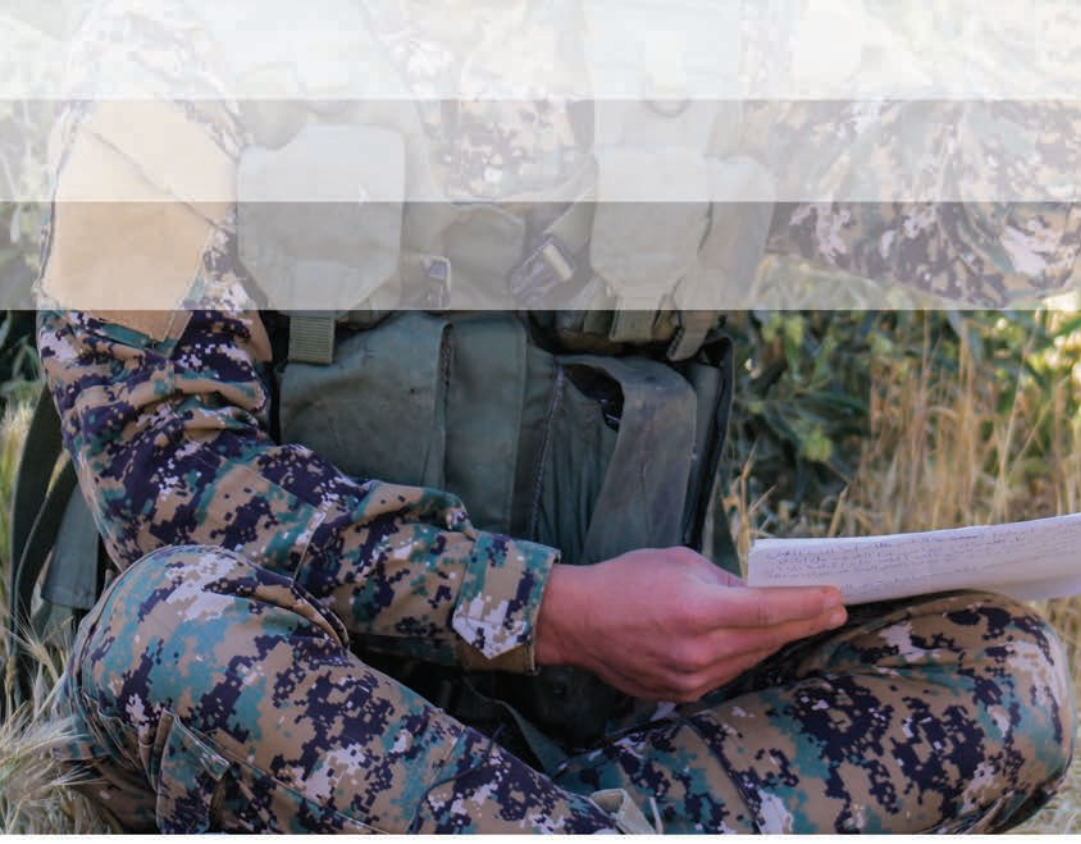

كما رُوي أنّ: «مَن مات بغير وصيّة، مات ميتة جاهليّة»[3]، و«الوصيّة حقّ على كلّ مسلم»[4]، وأنّه «لا ينبغي أن يبيت الإنسان إلّا ووصيّته تحت رأسه»، و«مَن لم يُحسن وصيّته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله»[5].

قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «ما من ميت تحضره الوفاة إلّا ردّ الله عزّ وجلّ عليه من سمعه وبصره وعقله للوصيّة»

ولأهميّة الوصيّة، يـردّ الله سبحانه سمع المؤمن وبصره وعقله قبل الموت، كما ورد من أنّ رجلاً قال للإمام الصادق عليه السلام: إنّي خرجت إلى مكّة فصحبني رجل، وكان زميلي، فلمّا أن كان في بعض الطريق مرض وثقل ثقلاً شديداً، فكنت أقوم عليه، ثمّ أفاق حتّى لم يكن عندي به بأس، فلمّا أن كان اليوم الذي مات فيه، أفاق، فمات في ذلك اليوم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من ميت تحضره الوفاة إلّا ردّ الله عزّ وجلّ عليه من سمعه وبصره وعقله للوصيّة»[6].

نعم، تصل الوصيّة إلى حدّ الوجوب، فيما لو تعلّقت بودائع وأمانات الآخرين، أو حقوق للناس أو لله تعالى يجب تأديتها.

* أنواع الوصيّة

لا شكّ في أنّ ثمّة أنواعاً للوصيّة، بحسب موضوعها والحاجة إليها. وقد

يكون للموصيّ وصايا عدّة، منها:

1- **الوصيّة الشرعيّة:** التي تختصّ بذكره الواجبات والحقوق التي عليه.

2- **الوصيّة المعنويّة (التربويّة/الأخلاقيّة):** وقد اشتهرت في التراث الإسلاميّ بين الآباء وأبنائهم، كوصيّة أمير المؤمنين عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام، ومنها ووصيّة نبيّي الله إبراهيم ويعقوب عليهما السلام لأبنائهما: **﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** (البقرة: 132)، وكما في وصايا لقمان لابنه. فالإنسان مسؤولٌ عن مستقبل أبنائه، وعليه أن يهتمّ بمستقبلهم المعنويّ قبل المادّيّ، وإنّ رمز الفوز والنجاة يتلخّص بالتسليم لربّ العالمين[7].

*** مضمون الوصيّة المعنويّة**

بعد مراجعة عامّة للوصايا المعنويّة في النصوص الإسلاميّة، قد نلاحظ جملة من العناوين التي تشكّل أولويّات الموصين، منها:

الإمام عليّ عليه السلام: «إنّي أوصيك يا حسن، وجميع ولدي وأهل بيتي، ومن بلغه كتابي من المؤمنين: بتقوى الله ربّكم، ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون»

1- **الإيمان بالله وبرسوله:** على رأس الوصايا، جاءت الوصيّة بالإيمان الذي بدونه لا يبقى للإنسان نور يهتدي به، حيث أوصى بذلك أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «وصيّتي لكم: أن لا تشركوا بالله شيئاً، ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تضيّعوا سنّته. أقيموا هذين العمودَين، وأوقدوا هذين المصباحَين»[8].

2- **التمسّك بالدين والإسلام:** إنّ التمسّك بالإسلام طريق كمال الإنسان وقربه من الله سبحانه، والوصيّة به توقظ الإنسان من غفلته، إن تعرّض للتزلزل والسقوط. ورد في وصيّة الإمام عليّ عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام: «إنّي أوصيك يا حسن، وجميع ولدي وأهل بيتي، ومن بلغه كتابي من المؤمنين: بتقوى الله ربّكم، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون»[9].

3- **طاعة الإمام:** أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حضرته الوفاة، كما عن إمامنا الكاظم عليه السلام: «أيّها النّاس الدّعامة: دعامة الإسلام، وذلك قوله تعالى: **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾**. فالعمل الصّالح طاعة الإمام وليّ الأمر والتمسّك بحبله، أيّها النّاس! أفهمتم؟ الله الله في أهل بيتي، مصابيح الظّلم، ومعادن العلم (... ...)، ألا هل بلّغت معاشر الأنصار؟»[10].

3- **أداء الفرائض:** تقع الوصيّة بأداء الفرائض في درجة الأولويّات؛ لأنّ الوصيّة دعوة خاصّة إلى السير على طريق الموصي نفسه، وفيها تذكير بطاعة الله، وقضاء الذمّة والعهود، والفوز بطاعة الله قبل الموت. ومن أهمّ الفرائض الصلاة مثلاً، فقد جاء عن أبي بصير قال: دخلت على أمّ حميدة أُعزّيها بأبي عبد الله عليه السلام (...) قالت: يا أبا محمّد، لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه، ثمّ قال: «اجمعوا كلّ من بيني وبينه قرابة». (...) فنظر إليهم ثمّ قال: «إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة»[11].

4- **الصبر على الحقّ:** كثيراً ما يُختبر المؤمن في إيمانه في مواقف الثبات على الحقّ رغم المرارة. يقول الإمام الباقر عليه السلام: «لمّا حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة، ضمّني إلى صدره، وقال: يا بُنيّ، أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به، يا بُنيّ: اصبر على الحقّ وإن كان مُرّاً»[12].

غالباً ما نوصي به، يمكن قضاؤه والعمل به حال الحياة، فلِمَ التأخير؟

5- **الإعراض عن الدنيا:** لمّا كانت الدنيا متزيّنةً لأهلها ومتلوّنة، كان الوقوع في حبّها سهلاً، لكنّه مهلكٌ، فكان من وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لولدَيه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام -لمّا ضربه ابن ملجم-: «أُوصيكما بتقوى الله، وألّا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زُوِي عنكما»[13].

6- **إصلاح ذات البين:** وفيما وصّى به أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصوم»[14].

7- **بثّ الوعي والبصيرة:** الوعي والبصيرة من أهمّ عناصر شخصيّة المؤمن التقيّ، في اكتسابه الكمالات، وتحصينه من الموبقات النفسيّة، ومن أهمّ الأسلحة في مواجهة الاستكبار والمستكبرين، فمن الضروري الوصية بهما. وقد وردت نصوص كثيرة في التوصية بهما. فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلّا بعداً»[15].

8- **نقل التجربة:** تشكّل تجارب الإنسان مصدراً مهمّاً من مصادر المعرفة، بحيث -إن راعاها- لا يقع في أخطاء سالفيه، وتساهم في تكوين النظرة الثاقبة إلى الأمور. قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «أيّ بُنيّ، إنّي وإن لم أكن قد عُمِّرتُ عُمر من قبلي، فقد نظرتُ في أعمالهم وفكّرت في أخبارهم، وسرتُ في آثارهم، حتّى عُدت كأحدهم، بل كأنّي بما انتهى إليّ من أمورهم قد عُمِّرتُ مع أوّلهم إلى آخرهم (...) فاستخلصتُ لك من كلّ أمرٍ نخيله»[16].

*** أيّها المؤمن: اعهد عهدك**

ينبغي للمؤمن، وخصوصاً المجاهد، الذي يقتحم غمار الموت، أن يهيّئ وصيّته ويُحسنها. ومن الجيّد أن تتضمّن وصيّته العناوين الآتية:

1- الوصيّة بما اشتغلت به ذمّته من حقوق لله وللناس.

2- الوصيّة بما يُحبّ أن يُهدى من الأعمال المندوبة للميّت، ولا يشقّ على أهله بها.

3- الوصيّة لمن يعنيه بتقوى الله.
4- الوصيّة بالاهتمام بالتمهيد والطاعة للإمام عجل الله فرجه.
5- الوصيّة بالتزام الخطّ والنهج.
6- الوصيّة بطاعة القائد دام ظله.
7- الوصيّة للأب، والأم، والزوجة، والأولاد، والإخوة والأخوات وأصحاب الطريق والخطّ، بما يعني كلّ منهم، وبحسب ما يعرف أنّهم سيحتاجون تلك الكلمات بعد رحيله عنهم، خاصّة الأبناء.
8- الوصيّة بنقل تجربته إن كان من المجاهدين، وبركات الجهاد عليه، ممّا له أثر تربويّ في مَن بعده.
9- التوصية بما يلفته من ابتلاءات أهله ومجتمعه من قضايا شغلت باله وهمّه، فكلماته تبقى خالدة مؤثّرة.

*** بادر في حياتك**

نجد غالباً أنّ بعض ما نوصي به، يمكن قضاؤه والعمل به حال الحياة، فلِم التأخير؟ فبادر في حياتك، واحرص على أداء ما يمكنك أداؤه، ولا تُثقل على غيرك به. واجعل من حياتك وصيّة حيّة، قبل أن تكتب وصيّتك وتعهد عهدك، والأهمّ، ما وصّى به الأمير عليه السلام: «يا بَنيّ، عاشِروا الناس عِشرةً إن غبتم حنّوا إليكم، وإن فُقدتم بكَوا عليكم»[17].

الهوامش

(1) الدروس الشرعيّة، الشهيد الأوّل، ج 2، ص 295.
(2) انظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازيّ، ج 1، ص 512.
(3) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج 19، ص 259.
(4) تهذيب الأحكام، الطوسيّ، ج 9، ص 172.
(5) الكافي، الكلينيّ، ج 7، ص 2.
(6) (م.ن)، ص 3.
(7) انظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (م.س)، ج 1، ص 388.
(8) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج 2، ص 33.
(9) مقاتل الطالبيّين، أبو الفرج الأصفهانيّ، ص 24.
(10) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 22، ص477.
(11) الأمالي، الصدوق، ص 572.
(12) الكافي، (م.س)، ج 7، ص 2.
(13) نهج البلاغة، (م.س)، ج 3، ص 76.
(14) (م.ن).
(15) الكافي، (م.س)، ج1، ص43.
(16) نهج البلاغة، (م.س)، ج 3، ص 76.
(17) الأمالي، الطوسيّ، ص595.

إنّها وصايا الشهداء

الشيخ موسى خشّاب

إنّها وصايا الشهداء: كلمات وأحاديث نبعت من قلوب نورانيّة صافية وعقول واعية وبصيرة، لا يحجبها ضعف في الفصاحة أو خيانة كلمة هنا وتلعثم هناك. فهي وصايا ناصحة وناصعة ومخلصة ونقيّة، لا غشّ فيها، مربية وهادفة، ومؤثّرة؛ لأنّها حيكت بخيوط الصدق. سنضيء هذه الصفحات بكلمات الشهداء النورانيّة، ونُحيي الأوراق الميّتة بجميل عباراتهم؛ لتكون تذكرةً لنا، وداعيةً إلى مراجعة حساباتنا عندما نضع أنفسنا في ميزان الشهداء؛ لنرى أين نحن منهم، وأين موضع خطواتنا من موضع خطواتهم.

* وصايا تهزُّ الإنسان وتوقظه

بهذا عبّر الإمام الخميني قدس سره: «عندما أقرأ وصيّة مربّية لشهيد، فإنّني أشعر بالحقارة والضِعة»، وأضاف قائلاً: «إنّ هذه الوصايا تهزُّ الإنسان وتوقظه».

ذلك الإمام العظيم، رأى في وصايا الشهداء ما يزيل الغشاوة عن عقول الشباب والشابّات المعارضين للثورة وقلوبهم، فأوصاهم بالاطّلاع عليها؛ ليتعرّفوا على أهداف الثورة، وليتبيّن لهم مَن يناصر المحرومين والمظلومين. وهذا يدلّ على ثقة الإمام قدس سره بالتأثير الكبير لهذه الوصايا.

* إيّاكم والدنيا

لا تكاد تخلو وصيّة شهيد من التعرض للحديث عن الدنيا؛ لأنّها رأس كلّ خطيئة، ولأنّ الابتعاد عنها يعين على التديّن والقرب من الله تعالى. والكلام في مقامَين:

رأى الإمام العظيم قدس سره في وصايا الشهداء ما يزيل الغشاوة عن عقول الشباب والشابّات المعارضين للثورة وقلوبهم

*** الأوّل: نظرة الشهداء إلى الدنيا**

يعلّمنا الشهداء أنّ الدنيا:

1- «لن تبقى لأحد... إنّما أنتم زوّار فيها وضيوف». (الشهيد حسين علي رضا).

2- «لا حياة هنيئة فيها». (الشهيد جهاد علي سيّد).

3- «جيفة مطليّة بمسك». (الشهيد شوقي محسن).

4- «قاعة درس لا أكثر، وينبغي للفرد أن يؤدّي امتحانه فيها عاجلاً أم آجلاً». (الشهيد مروان فاعور).

5- لن يأخذ منها أحد؛ «ضعوا يدَي خارج كفني ليرى عبيد الدنيا وأهل العافية أنّني لم آخذ شيئاً معي». (الشهيد أحمد إبراهيم فضل الله).

*** الثاني: كيف نتعاطى مع الدنيا**

انطلاقاً من نظرتهم إلى الدنيا، أرشدنا الشهداء إلى كيفية التعاطي الصحيح معها بكلماتهم تلك:

1- «حرِّروا أنفسكم من ذلّ حبّ الدنيا». (الشهيد الحاج إبراهيم درويش).

2- «إلهي لا تجعل الدنيا همّي». (الشهيد أحمد ابراهيم شمص).

3- «لا تبغوا الدنيا وإن بغتكم». (الشهيد محمّد عباس بحمد).

4- «لا تفكّروا في المصلحة الذاتيّة الخاصّة -والتي كلّها دنيوية- على حساب المصلحة الإسلاميّة العامّة». (الشهيد شوقي محسن).

مَن أفضل من الشهداء ليتحدّث لنا عن الشهادة وآثارها وبركاتها على الفرد والمسيرة؟ فالشهادة عندهم سلاحٌ لا يُهزم، وأقصر الطرق إلى الله، وولادةٌ جديدة

5- «لا معنى لهذه الحياة في ظلّ الاستبداد والظلم». (الشهيد نزار علي صالح).

*** الشهادة بلسان الشهداء**

أ- بركات الشهادة

مَن أفضل من الشهداء ليتحدّث لنا عن الشهادة وآثارها وبركاتها على الفرد والمسيرة؟ فالشهادة عندهم سلاحٌ لا يُهزم، وأقصر الطرق إلى الله، وولادةٌ جديدة، وعرسٌ أبديّ، ووقود المسير، وريٌّ لشجرة الإسلام:

1- «تزوّدوا بسلاح لا يستطيع صنعه كلّ الحاقدين المنافقين (سلاح الشهادة)». (الشهيد سامي عبد الأمير قبيسي).

2- «لولا الشهداء ما استطاعت البشريّة أن تواصل طريقها». (الشهيد علي نديم حسن).

3- «إنّها -والله- الدماء التي ما أن تنزل منها أوّل قطرة حتّى تُغفر جميع الذنوب». (الشهيد مصطفى محمّد كوراني).

4- «الشهادة نور يضيء للأمّة طريقها، ليخلّصها من كمائن الأعداء المتربّصين بها (الشهيد علي نديم حسن).

5- «إنّ شجرة الإسلام يابسة وتحتاج إلى ريّ من دمائنا». (الشهيد شوقي محسن).

ب- عشقٌ أزليّ

1- «الشهادة تجري كالدمّ في عروقي. عشقتها ومشيت في دربها». (الشهيد توفيق علي حيصون).

2- «الشهادة أهون من شربة الماء في وسط النهار الحارّ». (الشهيد هاشم فخر الدين).

3- «الرحلة جميلة، والأجمل منها رفقة الشهداء وجوار الصالحين». (الشهيد حسين علي رمضان).

جـ- لننالَ الشهادة

1- **العشق:** «حبّ الشهادة يجعل الإنسان يذوب في حبّ الله وعشقه». (الشهيد علي سعيد شعبان).

2- **الوعي والبصيرة:** «لا تغمضوا عينَي بعد شهادتي؛ ليعلم الذين ران على قلوبهم أنّي سلكت هذا الطريق عن وعي وبصيرة». (الشهيد مروان طلال فاعور).

«كونوا مع الخطّ، ولا تكونوا مع الأشخاص». (الشهيد محمّد سعد).

3- **الصبر:** «الطريق التي ارتضيناها لأنفسنا مليئة بالأشواك والألغام». (الشهيد علي أحمد داغر).

4- **الإخـلاص:** «كونوا مجاهدين مخلصين في عملكم». (الشهيد علي مصطفى فاضل).

5- **المسارعة إلى الموت:** «من العجز أن أنتظر الموت». (الشهيد أحمد عبد حجازي).

6- **عدم الخوف من الموت:** «أولياء الله لا يخافون الموت». (الشهيد سعيد علي شلهوب).

د- العلاقة بأهل البيت عليهم السلام

للشهداء علاقة خاصّة بأهل البيت عليهم السلام:

1- فهم إن أرادوا أن يوصونا بالصبر حدّثونا عن الحسين والعباس وزينب عليهم السلام: «أمّاه، عندما يأتيكِ خبر استشهادي، ارفعي يديكِ إلى السماء قائلة: «اللّهمّ تقبّل منّا هذا القربان»، ثمّ ارفعي رأسكِ، واصرُخي وقولي: «ولدي عند الحسين عليه السلام، استشهد دفاعاً عن المقدّسات، [و]عن أعراض الموالين». واشكري الله، واذرفي دموع الفرح؛ لأنّ الله قد كرّمك بأن تكوني ممّن يواسون سيِّدتي الزهراء عليها السلام بولدها الحسين عليه السلام. ولا تحزني، بل افرحي لي بهذه الشهادة، فإنّها نعمةٌ من الله ينعمها على الخواصّ من أوليائه، [و]إنّي أوصيكِ يا أمّاه بالصبر والدعاء». (الشهيد رياض منذر).

«واعلم -يا ولدي- أنّه سيأتي يوم لن يبقى للظلم مكان في هذا الكون، وسيكون العدل سارياً في كلِّ المعمورة، وهذا في دولة سيّدي ومولاي صاحب الأمر عجل الله فرجه». (الشهيد عاهد محمّد سعادة)

2- وإن أرادوا منّا الثبات على النهج والخطّ، حدّثونا عن أصحاب الحسين وأهل بيته عليهم السلام: «وسنبقى معلّقين بنهج محمّد وآله الطاهرين عليهم السلام .. لنصل إلى معدن العظمة عبر هذه الطريق النورانيّة، طريق الولاء، والسخاء، والإباء، طريق الثأر من أعداء الله، وأعداء أوليائه، وأعداء الإنسانيّة. فطوبى للسائرين في درب الحسين عليه السلام». (الشهيد علي محمود قليط).

3- وإن أرادوا أن يذكرونا بأنّ كلمة الحقّ هي المنتصرة حدّثونا عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام: «تعلّمنا منه الاستشهاد، تعلّمنا كيف [يكون] انتصار الدم على السيف، تعلّمنا كيف المظلوم ينتصر على الظالم، تعلّمنا أنّ كلمة الحق تعلو فوق كلّ كلمة». (الشهيد محمّد حسين بركات).

4- وإن أرادوا أن يؤكّدوا أصالة الهُويّة، حدّثونا عن الانتماء والولاية والاتّباع لأهل البيت عليهم السلام: «وهنا أتذكّر وصيّة الإمام الخميني قدس سره: نفخر بأنّنا من أتباع المذهب الجعفري الذي هو رحمة للعالمين». (الشهيد محمّد علي خليل).

«إلى طفلتي الغالية، إلى فاطمة: لقد أسميتك فاطمة تيمّناً بسيِّدتنا ومولاتنا المظلومة فاطمة الزهراء عليها السلام، ولتعلّقي الشديد بها وبمظلوميّتها، فكوني -يا حبيبتي- كما تريدكِ الزهراء عليها السلام». (الشهيد غسان حجازي).

*** مع إمام زمانهم**

للشهداء مع إمام زمانهم عجل الله فرجه حكايا وأسرار بقي معظمها سرّاً بينهم وبينه عجل الله فرجه، وممّا أباحوا به:

1- **العشق:** «سيّدي يا صاحب الزمان، كم كنت أتمنى -سيّدي- أن أكون معك مقاتلاً، حاملاً سيفي، رافعاً رايات النصر». (الشهيد محمّد أحمد حيدر).

2- **الأمل:** «واعلم -يا ولدي- أنّه سيأتي يوم لن يبقى للظلم مكان في هذا الكون، وسيكون العدل سارياً في كلِّ المعمورة، وهذا في دولة سيّدي ومولاي صاحب الأمر عجل الله فرجه». (الشهيد عاهد محمّد سعادة).

3-**الشوق:** «سيِّدي إلى متى هذا الغياب؟ إلى متى ونحن نتألّم من وجع الانتظار؟ عجّل سيِّدي، فإنّ لك رجالاً وجنوداً تنتظرك بلهفة وشوق،

تبكيك كل يوم وتقول لك: العجل العجل، يا مولانا يا صاحب الزمان». (الشهيد حسن حسين موسى).

*** ولاية الفقيه**

«أوصيكم إخوتي المجاهدين بالطاعة المطلقة للقائد الخامنئي دام ظله، ولحجَّة الإسلام السيِّد حسن نصر الله (حفظه الله)». (الشهيد قصيّ علي عمرو).

الوصية الثابتة في وصايا الشهداء هي اتباع الخطّ والنهج، وطاعة الوليّ الفقيه. فولاية الفقيه في نظر الشهداء هي كالخيط الذي يحفظ ويجمع حبّات السُبحة الجميلة، فإن انقطع الخيط ضاعت حبّات السبحة كلّها. وولاية الفقيه هي:

1- **درب السعادة:** «أوصيكم أن تلتزموا بخطّ الولي الفقيه؛ لأنّه يوصل إلى السعادة والفوز بالجنّة». (الشهيد يوسف عماد محسن).

2- **براءة الذمّة:** «خطّ ولاية الفقيه هو امتداد لخط ونهج الإمام عليّ عليه السلام والأئمة عليهم السلام، وهو حقّاً مبرئ للذمّة». (الشهيد محمّد علي خليل).

3- **منهج تربية:** «سيروا في هذا الطريق، لكي تنالوا رضوان الله، وحافظوا على دينكم -دين الإسلام المحمّديّ الأصيل-، وربُّوا أولادكم على هذا النهج». (الشهيد محمّد عادل أبو الحسن).

4- **من أكبر النعم:** «ولدي الحبيب، وقبل ذلك الزمان (ظهور المهدي)، عليك بالتمسّك بولاية الفقيه، التي هي من أكبر النعم التي منّ الله بها علينا». _(الشهيد عاهد محمّد سعادة).

5- **طريق الثبات:** «وأخبروا من يسأل: أنّنا باقون على نهج قائد ثورتنا الإمام روح الله الموسويّ الخمينيّ قدس سره، وأنّنا على العهد مع وليّ أمرنا السيّد القائد عليّ الخامنئي دام ظله، وأنّنا كما أوصيتمونا، على عهدنا وولائنا للأمين على الدماء». (الشهيد حسين غدار).

6- **خطّ أولياء الله:** «إنّ هذا الخطّ [هو] خطّ أولياء الله، خطّ الأئمة، خطّ الأنبياء، وخطّ الله تعالى، وإلى الله المصير». (الشهيد حسن حسين موسى).

إنّ وصايا الشهداء نبع لا ينضب من المعنويّات، وما على العطاشى إلّا أن يرتووا من هذا الماء الصافي والعذب، والذي يحوي كلّ ما نتعطّش إليه من قيم في أنفسنا وفي مجتمعنا ومسيرتنا. وقد حاولنا في هذه العجالة أن نخطّ بعضاً من تلك الحروف النورانيّة، على أمل أن ينفعنا الله تعالى بها في الدنيا والآخرة.

من وصاياهم نستلهم

الشيخ أبو صالح عباس

مَن منّا لم تهزُّه هذه الكلمات التي استحالت رمزاً خالداً، وفعلاً استنهاضيّاً يشحذ الهمم، ويُبيّن حجم المسؤوليّة الملقاة على عواتقنا؟ وهذا في حدِّ ذاته يُعدّ من أبرز الدلالات الناصعة على ما تمتاز به وصايا الشهداء من أثر إيجابيّ بالغ على المجتمع بأسره.

* أهميّة الوصيّة في القرآن

ولا أدلّ على مؤثريّة الوصيّة، من النظر إليها على أنّها ممّا اعتمده الله تعالى في وحيه، وعمل به أنبياؤه وأولياؤه فيما بينهم، وفي دعوتهم إلى الله، حيث نجد في القرآن الكريم التصريح بالوصيّة، إمّا منسوبة إلى الله تعالى، وإمّا حكاية على لسان أنبيائه عليهم السلام، نظير: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ**﴾ (الشورى: 13)، و﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (الأنعام: 153)، ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**﴾ (العنكبوت: 8)، و﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ (البقرة: 132).

وقد استعان النبيّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام بالوصيّة، لحفظ تعاليمهم وتوجيهاتهم لشيعتهم، وللناس أجمعين. وهناك الكثير من الأحاديث القدسيّة التي يوصي الله تعالى فيها أنبياءه. وكذلك لدينا الكثير من الروايات التي تتضمّن وصايا الأئمّة عليهم السلام لبعضهم بعضاً، ولشيعتهم، وللناس أجمعين[1]، وما هذا إلّا لما تختزنه الوصيّة من موعظة دائمة، وحكمة باقية.

* وصايا الشهداء

عملاً بهذه السنّة، وانطلاقاً من أهميّة الوصيّة، تأتي وصايا الشهداء كمعالم حضاريّة لا يمحوها النسيان، وشواهد حيّة على صدق الوعد والبيعة لا يدفنها الزمان.

لقد استعان النبيّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام بالوصيّة، لحفظ تعاليمهم وتوجيهاتهم لشيعتهم، وللناس أجمعين

فهي وصايا الصادقين[2]، وهي تركة قدسيّة تحمل في طيّاتها عبق الشهداء، وزفراتهم، وأشواقهم، وعشقهم. ولأجل ذلك، فقد كان طبيعيّاً أن تترك كلماتهم كلّ هذا التأثير، وأن يومض يراعهم بهذا الألق المتوهّج. كيف لا، والوصيّة من فمِ الشهيد نصٌّ قطعيّ يحمل معه برهان صدقه، وهو دمه الذي بذله في سبيل الله؟ وكما أنّ ذكر الشهيد لا يُمحى، فإنّ كلماته لا تموت، وأخال ذلك بعضاً من الرزق الذي جعله الله تعالى للشهداء، حيث قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ (آل عمران: 169).

هذا، وقد ورد في الأثر عن العترة الطاهرة أنّ «من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء»[3]، فكيف بمن يصنع الخير للأنام، ويسنّ سنّة الفداء، ويخطُّ ميثاق الدم على صفحة الأيام؟

لطالما أثّرت الوصايا في الناس، وزرعت في كيانهم روح الجهاد، وأشعلت فيهم جذوة الإباء، واستنهضت هممهم وعزيمتهم.

«إخوتي الأعزاء، أوصيكم بطريق المقاومة، لأنّه السبيل الوحيد للفوز في هذه الدنيا، وأطيعوا الله حقّاً»[4].

ولا تزال كلمات الشهداء تحفر في الوجدان حروف العزّ، وإرادة

النصر، وتزيل عن أعين الناس غشاوة الماديّة، ومن صدور بعضهم حواجز الانهزام، وتؤثر في نفوس الشباب واليافعين، بل في نفوس الأطفال الصغار، وهم ينظرون بعيونهم البريئة إلى «فيديو» الشهيد وهو يتلو درس الجهاد والشهادة.

*** «حجابك أختاه أغلى من دمي»**

عبارة خطّها شهيد بإصبعه قبيل شهادته، بحبر الدم القاني، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، وتركها على أحد الجدران أمانةً في وجدان كلّ رجل وامرأة، وعلّقها قلادة مجد على جيد كلّ فتاة، لتدرك ما لحجابها من عظمة، ولتعلم أن حفظ سترها من حفظ إرث الشهداء، وأنّ دم الشهيد يرخص دون صون الحجاب وحفظه.

حدث الكثير من حالات الالتزام بالحجاب، أو ضبطه وفق المعايير الشرعية، بفعل هذه الوصايا، ليس على مستوى قريبات الشهيد فحسب، بل على مستوى عموم النساء

وهناك الكثير من حالات الالتزام بالحجاب، أو ضبطه وفق المعايير الشرعية، حدثت بفعل هذه الوصايا، ليس على مستوى قريبات الشهيد فحسب، بل على مستوى عموم النساء.

*** «أهلي الأحبّاء... سامحوني، وادعوا لي. أبي، أمي، إخوتي... سيروا كما أمرنا الله، حافظوا على الصلوات... واقرأوا القرآن، والدعاء، وتعاملوا بالحسنى، وصلوا الأرحام»[5].**

أثّرت وصايا الشهداء التي تحضّ على الالتزام الدينيّ وعدم التهاون بالحكم الشرعيّ، على الجوانب الشرعيّة كافّة لدى الأفراد والجماعات. والأهمّ من ذلك أنّها خلقت بيئة من التديّن الثوريّ الذي لا يجمد عند حدود الشعارات، بل يتعدّاها ليشمل التطبيق الذي يجسّد المثل العليا، والفداء بأبهى معانيه، التديّن الذي لا تعوزه البصيرة، بل يتحرك دائماً في الاتجاه الصحيح. كيف لا وهو نتاج الشهداء أصحاب البصائر!

*** «... كما أوصيك يا أمّي أن تصبري مثل صبر زينب عليها السلام ... حين يأتيك نبأ شهادتي، تذكري شهادة الحسين عليه السلام، واعلمي أنّك يا أمّي سوف تقفين إلى جانب السيدة الزهراء عليها السلام ...»[6].**

كم تترك هذه الوصيّة ومثيلاتها من تأثير عاطفيّ على أفراد عائلة الشهيد؟ فهي تساهم في تكريس مشاعر المحبّة والتقدير بين أفراد العائلة، كما تحمل في بعدها التربويّ حضّاً للآخرين على تقدير الآباء، والتودُّد إلى الإخوة والأخوات، وإكرام الأقارب والأتراب، مضافاً إلى كونها

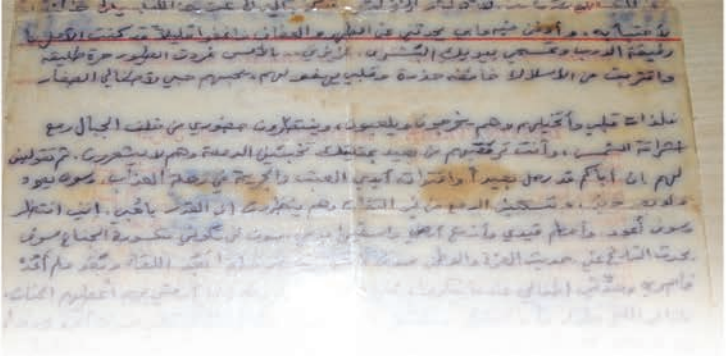

تحفّز الأسرة والناس على تعميق الارتباط بأهل البيت عليهم السلام.

*** «أوصي زوجتي وأبنائي، وسائر أقاربي، أن يولوا في الحياة الأهميّة وقبل كل شيء للنور المتوهّج في قلوب الناس، وأن يفتحوا لأنفسهم طريق السعادة من خلال الإيمان بالله الواحد...»[7].**

أثّرت وصايا الشهداء التي تحضّ على الالتزام الدينيّ وعدم التهاون بالحكم الشرعيّ

لقد أصبحت هذه الوصايا بالنسبة إلى عوائل الشهداء، دساتير خالدة رسّخت لهم مفردات الثبات على العهد، وحفظ الدماء، ومداميك ثبّتت في شخصيّتهم أسباب الرسوخ على الحقّ، والسعي لحسن الختام.

فكم من يتيم تسلّح بوصيّة أبيه الشهيد، عندما نكبت به قدم، أو أخذت به هِنَة؟ وكم من زوجة شهيد تذخّرت بكلمات زوجها، عندما واجهتها الصعاب، وداهمتها المحن؟ وكم من عائلة أخجلتها وصيّة شهيدها حينما تهاونت، أو تخلّت عن شيء من قيمها ونهجها؟ وكم من فرد نبّهته كلمات الشهيد، عندما غاصت به غفلة، أو ماجت به نزوة؟

وفي الختام، ممّا تقدّم يتّضح أنّ وصايا الشهداء لا تقف عند حدود الأسرة والأقارب، بل تتعدّاها لتشمل الجيران والمجتمع بأسره.

وهناك شهداء تركوا تأثيرهم ليس على مستوى المبنى أو الحيّ أو المدينة التي ينتمون إليها فحسب، بل أثّروا وما زالوا في مسيرة الإنسانيّة بأسرها، فدفعوها قدماً على خطّ الحقّ في مواجهة الباطل.

وبدماء الشهداء، أصبحت الوصايا -بحقّ- ثقافة حضاريّة عامّة، تمتاز بلغتها الخاصّة، وبمضامينها الراقية، التي كانت وستبقى بمثابة الحجّة والمحرّك على مستوى الأفراد والمجتمع.

الهوامش

(1) يراجع: نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام؛ الخصال، الصدوق، ص 205؛ الأمالي، الصدوق، ص 702؛ تحف العقول، ابن شعبة الحرّاني، ص 39؛ بحار الأنوار، المجلسي؛ الكافي، الكليني، (في الكثير من المواضع التي لا يتسع المجال لذكرها).

(2) ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: 23).

(3) الكافي، الكليني، ج 5، ص 10.

(4) مجلة بقية الله، العدد143، من وصية الشهيد غسان علي غانم.

(5) (م.ن)، العدد14، من وصية الشهيد الشيخ وسام زيعور.

(6) (م.ن)، العدد63، من وصية الشهيد الحاج حسن قاسم مريش.

(7) (م.ن)، العدد3، من وصية الشهيد السيد محمد بهشتي.

حروفهم: بصمة المقاومة على التاريخ

إيمان علويّة

أيحيط غارقٌ في عالم الحروف الماديّة المرتهنة لمفردات المعاجم اللغويّة بمَن كانت حروفهم من نور، بمَن كان مدادهم الذي تركوه انعكاساً لحقيقةِ ما أدركوه، وتاه عنّا نحن الغافلين؟ هم الشهداء، وصاياهم ترجمان للغة دمائهم، أرادوا من خلالها أن يصلونا بالحبل المتين. سنقف ببابهم، نقتبس من حروفهم بعضاً من نور، علّه يصيبنا بعضٌ ممّا عُلِّموا رشداً، ولنتعرّف على أثر المرحلة الزمنيّة في بعض تلك الحروف.

تحت شعار: «العين لا تقاوم المخرز» كان الشهيد غريباً في بيئته أحياناً، فأتت هذه الوصايا لتثبت البُعد الإسلاميّ الذي يرتبط بمدرسة أهل البيت عليهم السلام

*** كلٌّ ابن بيئته**

وصايا الشهداء العظام كانت رديفة المراحل التي مرّت بها مسيرة المقاومة الإسلاميّة منذ بداية انطلاقتها وحتّى اليوم، فخاطبت بمضمونها احتياجات كلّ مرحلة وضروراتها على المستويات كافّة؛ إذ إنّ الشهيد كان ابن بيئته التي انطلق منها، ابن زمانه ومكانه، حتّى استطاع تأدية تكليفه.

إذا عدنا إلى مرحلة الثمانينيّات حيث البداية، فقد احتاجت هذه المرحلة إلى تضحيّاتٍ كبيرة، لا تقتصر على الفعل الجهاديّ فحسب، بل إنّ هناك دعائم يجب أن يقوم عليها هذا الجسم المقاوم، ويجب أن تثبت:

*** الوصيّة: الجهاد عقيدة**

إنّ الظروف السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة التي سبقت أو رافقت مرحلة بداية التأسيس كانت بمعظمها تشكّل عاملاً غير مؤيّد للشهيد، فقد بُنيت على بيئة الخوف تحت شعار: «العين لا تقاوم المخرز»، أو كره القتال تحت شعار: «قاتل الله الأحزاب». فقد كان الشهيد غريباً في بيئته ووسط أهله أحياناً، فأتت هذه الوصايا لتثبت في خطابها البُعد الإسلاميّ الذي انطلق منه البطل المقاوم، الذي يرتبط بمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبالإمام الحسين عليه السلام خاصّةً.

كانوا ينظرون إلى أنفسهم منذ البداية على أنّهم حلقة لسلسلة مترابطة تؤدّي إلى النصر، الذي لم يكن أُفُقه جليّاً آنذاك، لكنّهم أدّوا تكليفهم الذي عرفوه حقّ المعرفة، فجاءت الوصيّة «المُعادلة»: «**دم الشهيد إذا سقط فبيد الله يسقط، وإذا سقط بيد الله، فإنّه ينمو ويكبر**»، التي أطلقها شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)، وخرقت مسامع الدهر، ولا زالت تؤتي أُكلها كلّ حين، ولا زال الشهداء يفتتحون في كلّ وصاياهم عبارات الالتزام بالخطّ الجهاديّ إيماناً بالله ورسالاته. ومن جهة أخرى، احتاج

الاستشهادي عبد الله محمود عطوي

هذا المبدأ بدايةً إلى مقوّمات عديدة حتّى تصمد هذه المقاومة؛ ما تطلّب تضحياتٍ عديدة، تمثّلت غالباً في البقاء الدائم في ساحات الجهاد. هذا ما انعكس على لغة وصايا العديد منهم، حيث بدت عميقةً في مضمونها، ولكنّها غير متقنةً في مفرداتها اللغويّة.

*** إنّها البصيرة...**

تكاد تتكرّر العبارات المتشابهة التي يؤكّدونها في وصاياهم، كلٌّ منهم بتعبيره الخاصّ، فيخاطب الشهيد الأهل والرفاق والأحبّة بحديث موعظة، أو همسات قلب، مركّزاً على وجوب المحافظة على الصلاة وأداء الواجبات، وعلى بعض القيم الأخلاقيّة التي كان يلاحظ أنّ بيئته يجب أن تحافظ عليها، كمسألة الحجاب؛ لأنّه يرى أنّ المرأة تصون مجتمعاً بأكمله بحجابها، كما يصون الحدود بدمه، وما إلى ذلك من القيم والمبادئ التي تشكّل منظومةَ المنهج الإسلاميّ الصحيح. لكن هناك أيضاً قضايا مهمّة تخلّلت وصاياهم منذ البداية، واستمرّت بشكل تصاعديّ حتى يومنا هذا، وهي مسألة الولاية للقيادة، وأهميّة التمسّك بها؛ لأنّها ارتباط حقيقيّ بالدين المحمّديّ الأصيل: «**... وليُكتب على ضريحي بالفارسيّة والعربيّة: هذا قبر أنيس جابر اللبنانيّ، الذي عشق الإمام الخمينيّ** قدس سره **حتّى الهيم، وكان يبكي عندما يذكر اسمه، وأدّى به هذا الحُبّ إلى القتل...**».

هذا المقطع من وصيّة الشهيد أنيس جابر[1]، الشهيد الذي لم يكن عشقهُ للإمام الخمينيّ قدس سره عشقاً أعمى، بل أدرك حقيقة وعمق ما اختزنته شخصيّة الإمام قدس سره من فكرٍ وسلوكٍ مستمدٍّ من نهج أهل البيت عليهم السلام. ولا تكاد تخلو وصيّة من التأكيد على الولاية للقائد، حتى يومنا، حيث يتمّ تجديد البيعة للإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله.

الشهيد أسعد برّو

* وصايا الاستشهاديين

وصارت المقاومة فتيّة، وبدأ عودها يشتدّ ويصلب، وتعدّدت الوسائل لخنقها، بل وأدها، وكان لا بدّ من معادلة قديمة جديدة، يكون فيها البقاء بالفناء، لغة العمليّات الاستشهاديّة؛ لتعيد بوصلة القتال نحو عمق الكيان الصهيونيّ، ولتحرير فلسطين المحتلّة.

وكانت الوصيّة مُحكمةً كما فعل صاحبها:

«... أنا العبد الفقير إلى ربّي أهدي هذه العمليّة الاستشهاديّة -وإن شاء الله أكون مع الشهداء- في ذكرى ولادة الرسول الأعظم ﷺ، للانتفاضة الإسلاميّة في فلسطين، الذين صنعوا العزّة والكرامة للشعب المسلم في فلسطين، ولكلّ المستضعفين في العالم. يجب أن لا تُرهبكم أمريكا وإسرائيل من الموت، فأنتم عشّاق الشهادة».

وكان الردّ على عمليّة الشهيد عبد الله محمود عطوي آنذاك على لسان رئيس أركان العدوّ «دان شمرون»: «إنّها ضربة قاسية ومؤلمة لإسرائيل، ولقد دفعنا ثمناً باهظاً ومؤلماً».

ومثل الشهيد عطوي، تأتي وصيّة الشهيد أسعد برّو: **«... نحن كأمّة حزب الله في لبنان، نرى لزاماً علينا أن نكون من البادئين الأوائل في تقديم الهدايا، وأول هدية سنقدّمها هي العملية التي ستقوم بها المقاومة الإسلاميّة ضدّ الغدّة السرطانيّة، إسرائيل... حافظوا على استمراريّة المقاومة الإسلاميّة في جهادها ضدّ إسرائيل واصبروا في تلك التلال والثغور التي حملت دماء الشهداء، وارتوت بريّها».**

«... نحن كأمّة حزب الله في لبنان، نرى لزاماً علينا أن نكون الأوائل في تقديم الهدايا، وأول هدية سنقدّمها هي العملية ضدّ إسرائيل» (أسعد برو)

* الوصيّة الأساس

وكان لا بدّ من الحفاظ على المرحلة التأسيسيّة التي قطعتها المقاومة طيلة عشر سنوات، فجاءت وصيّة حاسمة، قاطعة بمستوى المرحلة على لسان سيّد الشهداء السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه): «**الوصيّة الأساس حفظ المقاومة الإسلاميّة**».

الشهيد محمّد مهدي مرتضى

واستمرّت الوصايا دساتير تشدّد على عدم خذلان حسين العصر، ومحاربة يزيده المتمثّل بأمريكا وإسرائيل، وألّا يستوحش أهل الحقّ طريقهم لقلّة سالكيه؛ حتّى يحقّقوا إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة:

«سيّدي أبا عبد الله، علّمتنا كيف ينتصر الحقّ على الباطل، علمّتنا الثورة والإسلام، علّمتنا التضحية والفناء في سبيل الله...

أوصي كلّ أمٍّ مرضعةٍ، أن ترضع طفلها الحقد على إسرائيل، وتربّيه على حبّ الإسلام...

أوصي كلّ أبٍ شريفٍ، أن يشجّع ولده على قتال إسرائيل وينمّي له شجاعته وعنفوانه...

أوصي كلّ مدرّس أن يعلّم تلاميذه خطورة المشروع الصهيوني، ويبيّن لهم أطماعهم الاستعماريّة...

أوصي كلّ مجاهد وثائر أن لا يتراجع عن نهجه ومبدئه، وأن يقاتل إسرائيل حتى تكون له إحدى الحسنيين: إمّا الشهادة أو النصر...» (الشهيد حسين مهدي محمد علي)[2].

«أوصي كلّ أمٍّ مرضعةٍ، أن ترضع طفلها الحقد على إسرائيل، وتربّيه على حبّ الإسلام» (الشهيد حسين مهدي محمد علي)

الشهيد حسين مهدي محمد علي

* وصايا اليوم: دمعة وبسمة.. وقوّة

تطوّرت صيغة الوصيّة لدى الشهداء، وإن لم تتغيّر في مضمونها، بل اختلفت بعض المفردات؛ تبعاً لغيُّر البيئة والظروف وساحة المواجهة.

مَنْ منّا لم تأسره وصاياهم وهم يتلونها أمام عدسة الكاميرا؟ ومَن منّا

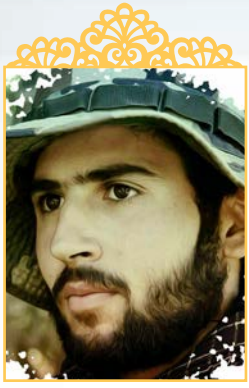

الشهيد مهدي ياغي

لم يرقّ قلبه مع عباراتهم المفعمة رقّةً وحبّاً حين ظنّوا أنّ عدسة الكاميرا متوقّفة عن التسجيل؟

وتأتي معركة الدفاع عن المقدّسات، لتحمل معها وصايا بخطاب البلاغة والبراءة في آنٍ واحد، العفوية الممزوجة بفهم الواقع، وحديث بلغة القلب، نطق مهدي ياغي بلسان مجتمعٍ كامل، هو بشر خطّاءٌ كباقي البشر في زمنٍ لا يعترف الواحد منّا فيه بأخطائه، هو يتمنّى معانقة أمّه وتقبيلها، ولكنّه لا يُعبّر، فقد رُبّي على «الشحار والتعتير»، اختصر بيئة كاملة ببضعة حروف، هو لا يقاوم من أجل الفوز بالحور العين، وتلك عبادة الأحرار.

وهذا السيّد مالك أو الشهيد محمّد مهدي مرتضى يكتب بروح المسلّم لأمر الله والعارف بموقعه وموقفه، فيخاطب ملك الموت:

«السلام عليك يا منفّذ أمر الله عزّ وجلّ، أيها العزيز قد صحبتك منذ زمن، وأنا لم أخَف منك يوماً؛ لأنّه لا يخاف منك إلّا من يموت حتف أنفه، أمّا من أيقن بالشهادة فيعرف أنّه وكما قال المعصوم حين سُئل عن الشهيد: أيُفتن عند موته؟ فقال: كفى ببارقة السيف فوق رأسه فتنة. لذا، أقسم عليك بمن استأذنته قبل قبض روحه -رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم- أن تشعرني باقترابك، لا لأوصي بشيء من الدنيا، أو لأودّع أحداً، بل أمهلني لأسلّم على الحسين عليه السلام. وأقسم عليك أن لا تبدأ بقبض روحي من لساني، بل اجعله آخر ما ينطفئ منّي، ودعني حتى آخر لحظة أقول: يا عليّ».

وصايا شهداء الدفاع المقدّس أكّدت مجدّداً ربط الماضي بالحاضر، وأعادت التأكيد على أهميّة الجهاد؛ انطلاقاً من خلفيّة عقائديّة، وتمسّك بمنهج أهل البيت عليهم السلام، فكانت عبارة «لبّيكِ يا زينب» في كلّ بقعة وساحة قتال.

ولو أدركنا أنّهم أولياء الله قبل أن يعرجوا، للازمناهم وسجّلنا كلّ حروفهم التي ما نطقت عن الهوى.

الهوامش

(1) الشهيد أنيس جابر استشهد عام 1982م.

(2) الشهيد حسين مهدي محمد علي استشهد عام 1982م.

نبض الشهداء

رحاب فقيه ناصر

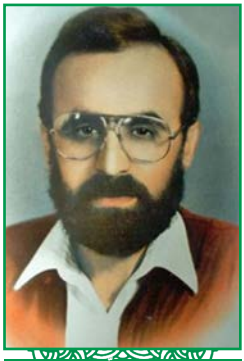
الشهيد محمد بيجي

«اعملوا أيّها الإخـوة على تأمين الدعم الكامل للمجاهدين في الجنوب والبقاع الغربيّ، ولا تبخلوا بالمال، ولا بالدم، ولا بالأرواح. فهذا العصر عصر الشهادة، عصر الكرامة، عصر انتصار الإسلام العظيم، وهذه الأيام هي أيام الحجّة القائم عجل الله فرجه الشريف»[1].

بهذه الكلمات، بثَّ الشهيد محمّد بجيجي الروحَ في نفوس إخوانه، موقظاً إيّاهم على أنّ هذه الأيام التي نعيشها ليست كالأيام السابقة، إنّها أيام الحُجّة القائم عجل الله فرجه الشريف. ومن مشغرة الشهيد بجيجي إلى حلب الشهيد حسن عبد الله، الذي قال: «إنّه يوم من أيام صاحب الزمان»[2]. وقد بدأ هذا اليوم بالاقتراب أكثر فأكثر.

الشهيد حسن عبد الله

هـذه الأرض الطاهرة يـطـؤهـا الإمـام المهـدي عجل الله فرجه الشريف يوميـاً. نحـن على يقيـن أنَّ الإمـام الـمـهـدي عجل الله فرجه الشريف مـوجـود معنا فـي كلّ دورة، وفـي كـل صـلاة

الشهيد حسين علي مكة

* بكلّ يقين: هو معنا

لطالما شغلت القضيّة المهدويّة وانتظار الفرج المجتمع الإسلاميّ بمختلف أطيافه، فنرى الجميع يعملون على التمهيد لقيام دولة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، كلٌّ من موقعه. ولمّا كان الإمام هو الشمس التي نسعى للاستضاءة بنورها، وإنارة العالم من خلالها، كان لهذا النور دورٌ بارزٌ في وصايا الشهداء الذين سعوا إلى ترك أثر يسيرُ عليه من بَعدهم هذا المجتمع، ويقتدي بهم عَبره.

كان الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف الشعلة أو الفيض الذي دارت حوله رحاهم وكلماتهم. هو المخلّص والعدل المنتظر الذي سعوا خلال حياتهم للتمهيد له بكل ما أوتوا من قوة واقتدار فبذلوا أرواحهم في سبيله، فحالهم عند ذكره: «أنّ من روحه لتراب مقدمك الفداء»[3].

لقد اختلفت الأشكال التي عبّر بها هؤلاء الشهداء عن حالهم وقيمهم، عن أولويّاتهم، إلّا أنّ عشقهم وحبّهم واحد منذ بزوغ فجر الخميني على ثغور «خلدة»، وصولاً إلى تلال «القلمون» و«منطقة حرم زينب عليها السلام»، مروراً بجبل صافي وبعلبك على حدٍّ سواء. لقد كان الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف حاضراً في كلّ سوح التكليف والقتال، كان واحداً منهم، يشعرون بوجوده ملاكاً يحلّق في عالمهم، «**عند صلاة الصبح تنبعث روائح هذه الأرض الطاهرة التي سقاها الشهداء بدمائهم، هذه الأرض الطاهرة التي يطؤها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يوميّاً. نحن على يقين أنَّ الإمام**

المهدي عجل الله فرجه الشريف **موجود معنا في كلّ دورة، وفي كل صلاة، يواسينا»** (الشهيد حسين علي مكة)[4].

* بلّغوه عنّي إنّي مشتاق إلى طلعته الرشيدة

لقد كان الشوق إلى مرآه، والاستشهاد بين يديه، هو المحرّك الأساس لهذا الجهاد ولهذه التضحيات. وهذا لسان حال كلّ من أدرك سرّ الحياة في هذه الدنيا.

الشهيد موسى محمود أحمد

«سادتي المجاهدين: إذا شرّفكم الله تعالى بلقاء قرّة العين وبهجة القلب؛ الإمام المهدي المنتظر (روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء)، أو بلقاء نائبه، أو أحدٍ من أصحابه، أو أحدٍ ممن يعرفه ويـراه، فبلّغوه عنّي أفضل التحية والثناء، وقولوا لمحضره الشريف: إني مشتاق إليه، وإلى رؤية الطلعة الرشيدة، والغرة الحميدة، وإلى رؤية الجباه المضيئة بنور الله» (الشهيد موسى محمود أحمد)[5].

الشهيد حسن قماطي

* نصرة الإمام منى المشتاقين

لقد ألهب شوق اللقاء صدور هؤلاء، فأخذوا ينشدونه بكلّ ما يملكون، وتعلُّقهم بمسألة المهدوية لهذه الدرجة، هو دليل على وجود روح استشراف المستقبل عندهم، حيث يربطون أنفسهم بهذا المستقبل، «**السلام عليك يا صاحب الزمان، السلام عليك يا شريك القرآن، سيدي يا صاحب الزمان، كم نحن عطشى للقائك، فقلوبنا مشتاقة إليك**» (الشهيد حسن قماطي)[6].

تمنّى الكثير من هؤلاء الشهداء أن يكونوا ممّن يحملون لواء النصر والشهادة بين يدي الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، فيبذلون مُهجهم دونـه؛ «**سيدي يا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، أرجو الله أن يقبل شفاعتكم بهذا العبد العاصي المذنب، وأرجو أن أكون قد نصرتكم، وأن تكون روحي فداءً لكم**» (الشهيد أشرف خير الدين)[7].

الشهيد اشرف خير الدين

* حال بيني وبينك الرحيل

ثمّة من كان شوقه إلى الشهادة وإلى السيدة الزهراء عليها السلام شديداً، فراح يلتمس العذر منه، ويسأله المسامحة: «**السَّلام على القائم من آل محمدٍ. وبعد السَّلام، عذراً منك يا صاحب الزمان، يا مولاي، حال بيني وبينك الرحيل، ورحيلي هذا هو اشتياقي إلى جدّتك فاطمة (عليكَ وعليها السلام)**» (الشهيد ربيع فارس)[8]. كذلك ثمّة من كان شوقه للمولى أبي عبد الله قد عجّل في رحيله، «**سيدي، يا صاحب العصر والزمان، لطالما حلمت أن أُستشهد بين يديك، ولكن حبّي للإمام الحسين كان أسرع وأقوى من أيّ شيء، فكم أنا مشتاق للأئمّة الأطهار ولمجاورتهم**» (الشهيد موسى مرجي)[9].

الشهيد ربيع فارس

* وإن كُنّا أمواتاً حين ظهورك..

ثمّة آخرون حملوا روح الانتظار، وجعلوها أفضل أعمالهم، وأكبر أمانيهم الرجعة للقتال بين يديه: «**إن وفّقني الله للشهادة قبل ظهورك، فأسأله الرجعة**

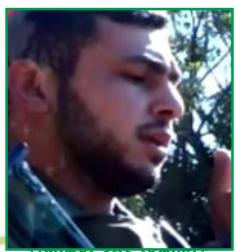
الشهيد موسى مرجي

مع سائر الشهداء لنصرتك، والقتال تحت لوائك، ونيل شرف وحلاوة الشهادة مجدداً تحت رايتك» (الشهيد القائد حسّان اللقيس)[10]. لم يكتفوا فقط بالتمهيد، وأداء التكليف، بل أرادوا أن يعودوا أيضاً ليفدوه بأنفسهم مجدداً. «**وإن كنّا أمواتاً، فبحق محمد المصطفى، وآله الأبرار الميامين، أحينا يا ربّ، واجعلنا من أنصاره، والمستشهَدين بين يديه**» (الشهيد عماد سعد)[11]. هؤلاء الشهداء هم جزء من هذه المدرسة المهدوية التي هدفها إحقاق الحقّ، ونشر راية الهدى في العالم كلّه.

الشهيد حسان اللقيس

الشهيد عماد سعد

* الانتظار: إعداد الذات

لمَ صنع هذا الانتظار هؤلاء المجاهدين والشهداء؟ يتحدّث الإمام القائد السيّد علي الخامنئي دام ظله عن انتظار الإمام المهديّ عجل الله فرجه فيقول: «معنى الانتظار هو الترقب وترصد حقيقة قطعية. وهو يمثّل هذا المستقبل الحتميّ الأكيد، خصوصاً انتظار شخص حيّ موجود. هذه مسألة بالغة الأهميّة، والبشريّة بحاجة إلى هذا الانتظار الذي يضع على عاتق الإنسان واجباتٍ وتكاليفَ، حينما يتيقن الإنسان بوجود مثل هذا المستقبل، كما هو مذكور في القرآن الكريم: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ**

الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: 105-106)؛ أي إنّ الناس العابدين يدركون أنّ عليهم إعداد أنفسهم على أهبّة الانتظار والترصّد. الانتظار معناه إعداد الذات، وأن نعلم أنّ حدثاً كبيراً سوف يقع، وأن ننتظر هذا الحدث دوماً. لا يمكن القول أبداً إنّه سيحدث بعد سنوات أو مدّة طويلة، ولا يمكن القول أبداً إنّ هذا الحدث قريب، بل يجب الترصّد والانتظار دوماً»[12]. وهؤلاء المجاهدون الشهداء كانوا من أفضل المنتظِرين، لقد فقهوا معنى الانتظار بحقّ، وعرفوا كنهه، وأيقنوا أنّ المهديّ من آل محمّد هو الحقيقة المحمّدية، والفيض الذي يحقّق الله كلّ أمانيهم، ويجعلهم الورثة في الأرض، **﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾** (هود: 86).

إنّ الناس العابدين يدركون أنّ عليهم إعداد أنفسهم على أهبّة الانتظار والترصّد

الهوامش

(1) من وصية الشهيد محمد بجيجي (1948-1988).
(2) من وصية الشهيد المخرج حسن عبد الله (1982-2015).
(3) من وصية الشهيد وسيم شريف شريف (2006).
(4) من وصية الشهيد حسين علي مكة (2014) - بتصرّف يسير.
(5) من وصية الشهيد موسى محمود أحمد (1973-1999).
(6) من وصية الشهيد حسن مصطفى قماطي (1983-2006).
(7) من وصية الشهيد أشرف حبيب خير الدين (1972-1999).
(8) من وصية الشهيد ربيع محمود فارس (2013).
(9) من وصية الشهيد موسى أمين مرجي (1979-2006).
(10) من وصية الشهيد حسّان هولو اللقيس (2013).
(11) من وصية الشهيد عماد أحمد سعد (1968-2006).
(12) من كلمة للسيّد القائد الخامنئي دام ظله.

كلماتهم

أُنس الحضور

تحقيق: كوثر حيدر

شاهدناه متربّعاً تحت السماء، يجلس على صخرة، أو على ربوة صغيرة يلفّها العشب الأخضر، ومن حوله الشجر، بوضعيّة الرّاحل المطمئنّ، يكتب: «إلى أحبّائي الذين رافقوني في هذه الدار، أوصيكم بكلّ خير». يختم بكلمته الأخيرة، يصافح الرفاق المصوّرين ويبتسم لعدسات الكاميرا الحربيّة، متألّقاً بهامة المقاتلين الأشدّاء، الذين تبدو على محيّاهم علامات أهل السّماء.. ويعزم راحلاً، باذلاً دمه، مضحّياً بنفسه. ورأينا أهل بيته، ذُخره الباقي في هذه الدنيا، يعضّون على ألم الفراق، ويحتسبونه عند الله، صَدَقةً تذود عنهم حتّى قيام الساعة. ينتظرونه وينتظرهم غداً، وعداً منه إليهم، كما ترك في وصيّته: «ألقاكم يوم الحشر، وأناديكم».

* العهد المنقول

في الوصيّة قوتٌ وزادٌ من الشهداء، يحدّثوننا عمّا تبقّى لهم من عمر سريعٍ في دنيا فانية. يجتاحك سؤال: ما حال ابن الشهيد وهو يقرأ هذه الوصيّة التي كسرت قلبك وأجرت دمعك؟

وما حال الأطفال الذين كبروا وشاشات التلفزة تنقل ابتسامة والدهم، ودمعة عينه حين يذكر اسم أحد أبنائه؟

كعائلة شيخ الشهداء «راغب حرب»، وكعائلة أسد الميادين الأمنيّة الشهيد «فوزي أيّوب»، أو كألق الحبّ الذي خلّفته ابتسامة شهيد الوعد الصادق «خالد عبد الله»، وعفويّة الرحيل لدى شهيد الدّفاع عن المقدّسات «مهدي ياغي». رحلة بين البقاع والجنوب، فيها ألف قصّة وغصّة، ترويها فلذات القلوب المولهة، الّتي تتأوّه ليلاً نهاراً شوقاً إلى اللقاء الأخير.

العائلة تراجع الخطب والمحاضرات التي تركها الوالد المليئة بالوصايا والإرشادات والتوجيهات التربويــة والثـقـافيــة، ومـواقـفـه وكـلـمـاتـه، كـلّ هـذا شكّل وصيةً كبيرةً غنيّة بالمـواعظ العملية» (ابنة الشهيد الشيخ راغــب حـرب)

* حياته وكلماته: وصيةٌ كبيرة

«حوراء راغب حرب»، ابنة مقاومة المرحلة الأصعب، تحدّثنا عن لوعة طفلة فقدت أباها، قائلة: «الصدمة تعدّت القرية إلى الجنوب كلّه. شعرتُ أنّني فقدت الأمان والحضن القويّ». نحن هنا نتحدّث عن قامة كراغب حرب. تضيف الحاجة حوراء: «العزاء كان في آثاره، فالعائلة تراجع الخطب والمحاضرات التي تركها الوالد، المليئة بالوصايا والإرشادات والتوجيهات التربويّة والثقافيّة، في حين أنّه لم يُعثر على وصيّة خاصّة له. مضافاً إلى حكايا الأهل والأقارب عنه وعن مواقفه وكلماته. هذا كلّه شكّل بالنسبة إلينا وصيةً كبيرةً غنيّةً بالمواعظ العملية»، وهي تتلخّص بعدد من العناوين أبرزها: الإعراض عن الدنيا؛ انطلاقاً من قوله: «الدنيا تنحني عند أقدام الزاهدين بها، تتمرّغُ عند أرجُلِهم، يُذلّونها، يستعبدونها، يصنعونها حاضراً ومستقبلاً، وأمّا اللاهثون خلفها، فإنّها تُرهقهم صعوداً، تُنهكُهم لُهاثاً، ثُمّ ترمي بهم إلى أسفل سافلين». العنوان الآخر هو الخوف من الله وحده، حيث يقول الشيخ الشهيد: «نحن لا نخشى نسف البيوت، نحنُ نخشى يوم ينسف الله الجبال نسفاً».

الشهيد الشيخ راغب حرب

* يُربّينا ولو بعد رحيله

وعن القوّة في اتّخاذ المواقف، تنقل ابنته قوله: «نحنُ لا نريد أنصاف المواقف؛ يعني لا معنا ولا مع عدونا، هذا لا يُفيدنا، فإمّا أن يكون معنا بالكامل، وإلّا فليذهب إلى العدوّ بالكامل». وتضيف ابنته: «حين نحتاج إلى الأب الذي يُربّيك لله، نتذكّر كلماته: (أوصيكم وأوصي نفسي بتقوى الله، اجعلوا التقوى ميزان أعمالكم وميزان أحكامكم، تواصَوا بالتقوى، تهادَوا بالتقوى؛ فالتقيّ لا يمكن أن يذلّه أحدٌ، ولا يمكن أن يستعبده أحد، التقيّ تصل يده حيث تصل يد الله، ويمتدُّ ظلّه حيث يمتد ظلُّ الله)».

وأمّا في حياته مع العائلة، فقد كان الشّيخ شديد الحرص على أداء التّكاليف الدينيّة، وعلى رأسها الصلاة في وقتها. مضافاً إلى الكثير من الدروس التربويّة التي راقبوها في حياته، تنقل حوراء: «الرأفة بمَن حولنا، ولا سيّما باليتيم، التسامح فيما بيننا، الاحترام الشديد للكبار، بل للجميع، التواضع الشديد، التعامل مع الآخرين بمنتهى الأدب واللياقة».

الشهيد خالد عبد الله

* لا تغيب بسمته ولا غصّته

من منّا لا يعرف دموع شهيد الوعد الصادق «خالد عبد الله» عندما فرّ منه جأشه عند ذكر السّيدة الزهراء عليها السلام؟

لا تغيب الوصيّة المشهورة عن «زهراء عبد الله» ابنة تمّوز والـ22 عاماً، بسمة أبيها، وغصّته؛ فيحضر في بالها المقطع الذي يتكلّم فيه عنها، ليضعها أمام «مسؤوليّة كبرى» على حدّ قولها، دينيّاً بالتحديد، وتضيف: إنّ ما تحدّث به الوالد في الوصيّة، يلخّص طبيعته الحنون والطيّبة والخالصة لأهل البيت عليهم السلام. وكيف أنّ نهج «المقاومة» هو استمرار لهذا الفكر، الذي أورثهم إيّاه وحرص على ثباتهم عليه.

تشير «زهراء» إلى أنّ همّ الشّهيد كان رضى الله عزّ وجلّ، ولا شيء دونه: «فكان يطلب من الله أن يقتصّ من عمره، في حال تزعزع دين أحدنا»، وتضيف: «إنّ وصيّة والـدي وضعتني أمام مسؤوليّة، فكلّما تضعف إرادتي في موضوع ما، كلماته تعيدني إلى توازني، وقد دفعتني اليوم إلى الالتزام بالعباءة الزينبيّة».

الشهيد مهدي ياغي

لتختم كلامها بالقول: إنّ أباها لم يذهب عبثاً، وإنّ استشهاده كان لشدّة تعلّقه بنا، وطموحه بأن نعيش حياة عزيزة كريمة دون ذلّ العدوّ، واليوم بعد مرور حوالي 12 عاماً على استشهاده، يُكمل إخوتها المسير في خطّ المقاومة ونهج أهل البيت عليهم السلام.

* أحبّ عفويّة أبي

عائلة الشهيد «مهدي ياغي» تشبهه، بالحبّ الّذي ألقاه على جميع من سمعوه، هم يملكون الألق البقاعيّ نفسه.

«آدم» وعمره 5 سنوات، يتحدّث بعفويّة والده، عن أكثر المقاطع التي يحبّها في وصيّة والده المصوّرة: «كان يحبّ تقبيل جدّتي، حنون». ويضيف ببراءة أنّه لم يعرفه كثيراً، لكنّه يشعر بوجوده أينما حلّ، وخصوصاً بعد مشاهدة الوصيّة.

في حين أنّ «كرّار» البالغ من العمر 7 سنوات، يضحك ويفرح «لهضامة» أبيه كلّما شاهد الوصيّة، ويقول إنّ هناك مقطعاً في الوصيّة يدغدغ ذكرياته مع والده، عندما يدعو أصدقاءه ويقول لهم: «روحوا عند أبو ياغي»، وقال أيضاً: «تعو لعندي، وتسلّوا ولعبوا أونو»، فهو يذكر من رحلته الصغيرة معه أنّه كان رفيق دربه في زيارة الأصدقاء.

أمّا عند «زهراء حبيب»، زوجة الشهيد، فللوصيّة مكانة خاصّة، فهي تضع القسم الخاص بها في حجرتها إلى جانب صورته، أمام مرأى عينَيها، ويتردّد إلى سمعها صوته، وهو يقول: «أريدكِ أن تفرحي لفرحي، وتحزني لحزني»، وتضيف أنّ هذه الكلمات تمدّها بالصبر دائماً.

ابن الشهيد مهدي ياغي

تحرص «زهراء» على أن يشاهدا وصيّة والدهما كي يتلقّفا بعضاً ممّا أوصى به، عندما يقول: «نحنا ما منحكي بنات عالطرقات»

* مشاهدتهما الوصيّة أفضل من تلقيني إيّاهما

شدّد الشهيد «مهدي» خلال حياته و«زهراء» على التّربية الصّالحة لولديهما، «كان هذا همّه الأكبر» بحسب ما تقول «زهراء». وعلى الرّغم من حداثة سنّ الطفلين، تحرص «زهراء» على أن يشاهدا وصيّة والدهما من حين لآخر؛ كي يتلقّفا بعضاً ممّا أوصى به في صنع شخصيّة الرّجال، عندما يقول: «نحنا ما منحكي بنات عالطرقات»، مضافاً إلى حرصه على تربية الودّ مع الأقارب والجيران والنّاس من حولهم؛ «حيث إنّ سماعهما هذه المفاهيم منه، يختلف عن تلقيني إيّاهما بشكل متكرّر».

* وصيّته على هاتفي

الشهيد فوزي أيوب

بعيداً عن الجنوب، وعند التوجه إلى عائلة الشهيد الأمنيّ فوزي أيوب أو «الإرهابيّ المخضرم» بحسب صحيفة «ناشيونال بوست»، نشهد أطفالاً في عمر البراعم يضجّون بالحياة، أحمد 13 عاماً، عمران 11 عاماً، ومريم أصغرهم 7 أعوام. تتفاوت ذكرياتهم مع الوالد بسبب حداثة سنّهم حين شهادته، على خلاف الإخوة الكبار عبّاس ومحمّد وعليّ، إلّا أنّهم يردّدون عبارة يقولها الشهيد في وصيّته، وهي: «يا أولادي في طريق الجهاد، لا زلت أدعو الله لهدايتكم».

كان أحمد يبلغ، عند استشهاد والده، 9 سنوات. شاهد الوصيّة المصوّرة للمرّة الأولى في أربعين والده، وقام بتسجيلها على الهاتف، وإلى الآن

يشاهدها بين الحين والآخر، ويتأمّل صورة أبيه وبدلته وطريقة حمله للسلاح. يقول أحمد: «يكاد لا يغيب عن عيني مشهده وهو يصلّي، وصوته العذب أثناء تلاوة القرآن، اعتدت أن أسمعه في المنزل باستمرار، الأمر الذي دفعني إلى التسجيل في الالتحاق بجمعيّة القرآن الكريم وحفظ القرآن».

وعن الوصايا العمليّة، يشير أحمد إلى حرص العائلة على صلة الأرحام؛ إذ إنّ أباه شدّد على أهميّتها، إلى جانب الاهتمام بالواجبات الدينيّة، وتأتي على رأسها الصلاة، فيقول: «كان يواظب على الصّلاة في المسجد كلّما سنحت له الفرصة، وعلى الرغم من أنّي كنت صغيراً، إلّا أنّ حرصه الدائم هذا كان يلفتني. اليوم أحرص على تطبيق ما كان يفعله، فقد بنى بيني وبين المسجد علاقة خاصّة دون أن أشعر. حين أعيد سماع مقاطع الوصيّة، أشعر به يقول لي كلّ مرّة: تذكّر ما كنت أفعل، هذه أمانتي لك».

* لنُحقّق وصاياهم

مضافاً إلى التربية الدينيّة، حرص الشّهيد خلال حياته وفي وصاياه على أهميّة تقوية البنية الجسديّة عبر التدريبات، وهو ما دفع معظم الأولاد إلى التوجه نحو نوادي الفنون القتاليّة.

حين نتحدّث مع أحمد يظهر أنّه متفوّق دراسيّاً كما بقيّة إخوته، والسبب كما يقول: «يجب أن يكون مرورنا مُدوياً على مقاعد الدراسة، دعوا الناس تضرب المثل بأبناء الشهداء». ويضيف: «انطلاقاً من كوننا أبناء شهداء، نسعى بكلّ ما نملك إلى أن نقدّم نموذجاً قيّماً في الميادين كافّة، علميّاً واجتماعيّاً ودينيّاً؛ لنكون بهذا قد حقّقنا الوصيّة التي تركها آباؤنا لنا».

بصبر واحتساب يتحدّثون، تفرّ منهم دمعة بين بسمة وأخرى. ما نشاهده أو نسمعه عنهم يبقى سطحيّاً، لا أحد يعلم بما مرّوا به حتّى اليوم، إلّا أنّه بعون الله وتسديده وببركة الدّماء التي ارتفعت لله، يستمرّون، ويؤكّدون أنّ الرسالة لم تنتهِ، طالما أنّ الجبال يحرسها الشهداء، وطالما هم عند الله أحياء، أبناؤهم سيحرسون الأرض.. لأنّ الوصيّة لا تنتهي.

نمط الحياة في الإسلام(1):
قوةٌ ناعمة

مركز الحرب الناعمة للدراسات

يبرز الدور المؤثّر للحرب الناعمة في دائرة السلوكيّات الإنسانيّة أكثر منها في أيّ إطار آخر، وذلك لاعتبارات أبرزها أنّ الحرب الناعمة هي محاولة لتغيير القوالب الفكريّة والسلوكيّة للمستهدفين بما ينسجم مع ما يريده الآخر. ونمط الحياة واحد من أهمّ مُحدّدات السلوك الإنسانيّ؛ إذ ينطوي في داخله على القيم والأفكار والخلفيّات كافّة التي تجعل السلوك واقعاً وحقيقة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الهويّة الخاصّة لكلّ فرد أو مجموعة تتشكّل من خلال القيم والمعتقدات التي تخاطب الفرد وتضمن رُقيّه واستمراريّته، وبالتالي الوصول إلى أهدافه. لذلك، كان استهداف الهويّة من أبرز مصاديق تغيير القوالب السلوكيّة من منطلق أنّ النمط الحياتيّ هو العنصر الفاعل في الهويّة. وعليه، فإنّ أهميّة نمط الحياة تنبع من أنّه المكان الأهمّ للاستهدافات الناعمة.

* ما هو نمط الحياة؟

يُبيِّن نمط الحياة مجموعة كبيرة وواسعة من السلوكيّات الإنسانيّة التي تحكي علاقة الفرد بخالقه وبنفسه وبالأفراد المحيطين به، لا بل علاقته

نمط الحياة تابع لفهمنا للحياة وهدفنا منها

بالموجودات الأخرى.

ويتمحور نمط الحياة بشكل أساسيّ حول القيم التي تُحدّد علاقات الإنسان تلك، أو الميول والترجيحات في تعامله مع محيطه. وباختصار، نمط الحياة عبارة عن النموذج أو المجموعة المنظَّمة من الأفعال[1].

تحدّث الإمام الخامنئيّ دام ظله حول نمط الحياة ودوره وأهميّته، فأكّد أنّه تابع لفهمنا للحياة والهدف منها. وعليه، فهو يتحدَّد وفقاً للهدف الذي نرسمه للحياة[2]. فإذا كان هدف الإنسان المؤمن الوصول إلى مرتبة رضى الله تعالى والفوز بالنعيم الأخرويّ والعمل والارتقاء بالإنسان فرداً وجماعة في الدنيا... فهذا يرتّب عليه طريقة خاصّة في الحياة الدنيا توصله إلى الهدف المحدَّد بحيث لا يمكن ذلك من دونه. وفي هذا الإطار، حَدّد الإمام الخامنئي دام ظله مجموعة من العناوين ذات العلاقة بنمط الحياة الإسلاميّ الذي يساهم في نشأة المجتمع المسلم وتحقّق الهويّة الإسلاميّة:

أ- **القرآن ودوره وضرورة العمل به**؛ إذ إنّ التطوّر في الأبعاد المعنويّة والماديّة للإنسان يتوقّف على العمل بالقرآن الكريم[3]، باعتبار أنّه أبدى اهتماماً واضحاً باحتياجات الإنسان التي تحقّق السعادة في كلّ زمان ومكان. وبالتالي، فقد فَرض نوعاً من الأنماط السلوكيّة الخاصّة على الإنسان المؤمن، التي بها تتحدَّد شخصيّة المؤمن وبالتالي الهوية الإسلاميّة للمجتمع.

ب- **دور المنظومة الدينيّة بأكملها**، والتي تُبيِّن أنّ الدين هو الذي يتولّى مسؤوليّة التكامل البشريّ في كافّة الأبعاد والشؤون الفرديّة والاجتماعيّة. فالدين الإسلامي عبارة عن نظام متكامل يريد تحقيق العدالة في جميع الأمور الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة وسَوْق المجتمع نحو القرب الإلهيّ والصفاء الاعتقاديّ والأخلاقيّ، كما يتحدَّث الإمام الخامنئيّ دام ظله[4].

ج- التقدّم وبناء الحضارة الإسلاميّة:

نمط الحياة من وجهة نظر الإمام الخامنئيّ دام ظله هو من جملة أسس بناء الحضارة الإسلاميّة والقوة الوطنيّة والتقدّم بالمفهوم الإسلاميّ، يقول: «من جملة أبعاد التقدّم بالمفهوم الإسلاميّ نمط الحياة، السلوك الاجتماعيّ، أسلوب العيش... إذا نظرنا من الناحية المعنويّة -حيث إنّ هدف الإنسان هو الصلاح والفلاح والنجاح- يجب أن نهتمّ بنمط الحياة، وحتّى إذا كنّا لا نعتقد بالمعنويّة والصلاح المعنويّ، فإنّ التعرّض لنمط الحياة هامّ أيضاً من أجل الحياة المريحة المليئة بالأمن النفسيّ والأخلاقيّ»[5]. ومن هذا المنطلق، أشار سماحته دام ظله إلى محاولات أعداء الإسلام للنيل من نمط الحياة الإسلامي الذي لا بُدَّ من الرجوع إليه لتستقيم حياة المجتمع الإسلاميّ في العديد من النواحي[6].

الدين الإسلامي عبارة عن نظام متكامل يريد تحقيق العدالة في الأمور كلّها

*** ما هي مقوّمات «نمط الحياة»؟**

إذا كان نمط الحياة يشير إلى عناوين ومسائل واسعة في السلوك الإنسانيّ، فمع ذلك يمكن التأكيد على مجموعة من العناوين المحوريّة أو الضوابط التي تساهم في تحقيق نمط حياة موافق لما يريده الإسلام من المسلم:

1- **الاقتصاد والاعتدال:** والمقصود منه الابتعاد عن الإسراف والإقتار. أمّا الإسراف فهو الاستزادة من الأمور الدنيويّة وصرف الشيء في غير المصلحة المقرَّرة له، وأمّا الإقتار فهو التضييق على النفس والعيال[7].
وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «وعليك بالقصد، فإنّه أعون شيء على حسن العيش»[8]. وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من علامات المؤمن ثلاث: حُسن التقدير في المعيشة، والصبر على النائبة، والتفقّه في الدين»، وعنه عليه السلام: «ما خير في رجل لا يقتصد في معيشته ما يصلح لا لدنياه ولا لآخرته»[9].

2- **القناعة:** القناعة هي شعور النفس بعدم الرغبة فيما هو أكثر من حاجتها، ويترتّب عليها الرضى بالرزق الإلهيّ وعدم الاعتماد على غيره.

وقد تحدّثت الروايات بشكل مستفيض حول القناعة وأهميّتها ودورها في حياة الفرد بما يُرتّب عليها من آثارٍ دنيويّة وأخرويّة. جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: «بالقناعة يكون العزّ»[10]. وشكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه يطلب فيصيب فلا يقنع، وتنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه، ثمّ قال: علّمني شيئاً أنتفع به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن كان ما يكفيك يغنيك، فأدنى ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكلّ ما فيها لا يغنيك»[11].

3- **الزهد:** الزهد واحد من الفضائل التي شدَّد عليها الإسلام وذكر حدودها وتفاصيلها. والمقصود به عدم التعلّق باللذائذ الدنيويّة بحيث يكون لها التأثير الكبير على مستوى الحياة على حساب الأبعاد الأخرويّة للحياة الإنسانيّة. وللزهد منافع كبيرة من أبرزها: الاهتمام بالأبعاد الأخلاقيّة في الحياة، التوجّه نحو القضايا المعنويّة، صلاح الحياة الدنيويّة والأخرويّة...

وبعبارة مختصرة، أَوْلى الإسلام اهتماماً خاصّاً لنمط الحياة، فجعله منسجماً مع الأهداف العليا للوجود الإنسانيّ الذي يضمن صلاح الدارين. ومن هنا، يرى الإسلام الحياة الدنيا سبيلاً للوصول إلى الآخرة، وأنّ السعادة فيهما لا تتحقّق إلّا وفق نمط خاصّ، لذلك ربّى الإسلامُ المؤمنَ على سلوكيّات تنسجم بكاملها مع تلك الأهداف، وسلّحه بضوابط يقيس بها انسجام طريقته مع ما أراده الله تعالى. فعندما نراعي جوانب الاعتدال والقناعة والزهد، نكون عند ذلك في طور بناء مجتمعٍ متكاملٍ يساهم في ارتقاء الحضارة الإسلاميّة، ونضمن سعادة الفرد على اختلاف توجّهاته. ويترتّب على نمط الحياة الإسلاميّ امتلاك قيم محدّدة، تقع بالدرجة الأولى في مصلحة الفرد والمجتمع وتحصّنهما أمام القيم التي قد تحرفهما عن المسار الإلهيّ.

الهوامش

(1) الدين ونمط الحياة، سعيد مهدوي كني، طباعة جامعة الإمام الصادق عليه السلام، طهران، ص 78.
(2) من كلام الإمام الخامنئي دام ظله بتاريخ 2012/10/2م.
(3) (م.ن).
(4) (م.ن).
(5) (م.ن).
(6) من كلام الإمام الخامنئي دام ظله بتاريخ 2016/1/4م.
(7) راجع: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 292.
(8) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، هادي النجفي، ج 9، ص 154.
(9) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 17، ص 66.
(10) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 3، ص 55.
(11) الكافي، الكليني، ج 2، ص 136.

المُؤمن ليس بفحّاش

هيئة التحرير

إذا كنتَ لا تحبّ أن يؤاخذك الإمام الصادق عليه السلام، فلا تكن بذيء اللّسان؛ حتّى لا يشملك كلامه عليه السلام لسماعة حين دخل على الإمام عليه السلام، فقال عليه السلام له مبتدئاً: «يا سماعة، ما هذا الذي كان بينك وبين جمّالك؟ إيّاك أن تكون فحّاشاً أو صخّاباً أو لعّاناً، فقلت: والله لقد كان ذلك، إنّه ظلمني، فقال: إن كان ظلمك لقد أربيتَ (زدتَ) عليه. إنّ هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي، استغفر ربّك ولا تعد»، قلت: أستغفر الله، ولا أعود.

يبتدئ الإمامُ سماعةَ بالسؤال عمّا بدر منه من كلام فاحش، وينهاه عن ذلك، وإن كان الجمّال قد ظلمه، فإنّه بكلامه الفاحش قد زاد عليه؛ ثمّ يتبرّأ عليه السلام من الكلام الفاحش ومن اللّعن، بل حتّى من الكلام بصوت صاخب ومرتفع، ويدعوه إلى الاستغفار وعدم العود إلى مثل ذلك أبداً؛ إذ المؤمن يصون لسانه عن كلّ قبيح ودنيء.

عن تلك الخصلة ومساوئها، ندعُكم -قرّاءنا الأعزّاء- مع تلك الكلمات.

*** ما هو فحش الكلام؟**

الفُحْش والفَحْشاءُ والفاحِشةُ القبيحُ من القول والفعل، وجمعها الفَواحِشُ. وهو كلّ ما يَشتدّ قُبْحُه من الذنوب

والمعاصي. وكلُّ خَصْلة قبيحةٍ فهي فاحشةٌ من الأَقوال والأَفعال[1]. فالفحش -إذاً- هو كلّ قول أو فعل يستقبحه الناس، وإن لم يستقبحه قائله. «ولا ريب في كونه صادراً عن خباثة النفس»[2].

* حقّ اللسان

إنّ من حقّ اللّسان على صاحبه أن ينزّهه عن الكلام الفاحش والبذيء، وأن ينطق به بالخير، لا بل ويعوّده على قول كلّ ما فيه خير ومصلحة وغبطة ومحبّة ومسرّة للآخرين، بإدخال السرور عليهم ونصحهم وتعليمهم... كما ورد على لسان الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «وحقّ اللّسان: إكرامُه عن الخنا (الفحش في الكلام)، وتعويده الخير، وترك الفضول التي لا فائدة لها، والبرّ بالناس، وحسن القول فيهم»[3]. وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ «أفضل الإيمان أنْ (...) تُعمل لسانك في ذكر الله عزّ وجلّ (...)، وأن تقول خيراً أو تصمت»[4].

«حقّ اللّسان: إكرامُه عن الخنا (الفحش في الكلام)، وتعويده الخير، وترك الفضول التي لا فائدة لها». الإمام علي بن الحسين عليه السلام

* اخزُن لسانَك

كثيراً ما يسبق الكلام صاحبه، فيخرج منه ما يشينه ولا يرتضيه، بل ويزريه. لذا، ورد التشديد على حفظ اللسان، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام: «احفظ لسانك، فإنّ الكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإن أطلقها صار أسيراً في وثاقها»[5]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «اخزُن لسانك كما تخزن مالك»[6]. وقد قال الشاعر:

واخـــزن لـسـانـك واحـتـرس مـن نطقه
واحـــذر بـــوادر غـيِّـه ثـمّ احـــذر[7].

* احفظ اللسان تملك الإخوان

كم من صداقةٍ انتهت بكلمة! وكم من حبل مـودّةٍ قطعه قولٌ! والشواهد أمامنا كثيرة. فاستمع -أيّها العزيز- لقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «احفظ عليك لسانك، تملك به إخوانك»[8]، واتّعظ بما نقله عمرو بن نعمان الجعفي؛ إذ يقول: كان لأبي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه في الحذّائين (سوق صناعة الأحذية)، ومعه غلام له سِنديّ يمشي خلفهما، إذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرّات فلم يرَه، فلمّا نظر في الرابعة قال: يابن الفاعلة، أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه، ثمّ قال: «سبحان الله، تقذف أمّه، قد كنت أرى أنّ لك ورعاً، فإذا ليس لك ورع»،

فقال: جعلت فداك إنّ أمّه سِنديّة مشركة، فقال: «أما علمت أنّ لكلّ أمّةٍ نكاحاً، تنحَّ عنّي»، قال: فما رأيته يمشي معه حتّى فرّق الموت بينهما[9].

*** لا تحرم نفسك الجنّة**

قد يستهين بعضهم ويطلق كلاماً فاحشاً دون أن يلتفت إلى الأثر المترتّب عليه. لذا، يحسُن به أن يتعرّف إلى مورثات هذه الكلمة، والتي منها:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «سلاح اللّئام قُبح الكلام»

1- **بغض الله له:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إيّاكم والفحش، فإنّ الله لا يحبّ الفحش والتفحّش»[10].

2- **حرمان الجنّة:** عنه صلى الله عليه وآله: «الجنّة حرام على كلّ فاحش أن يدخلها»[11].

3- **من شرار خلق الله:** عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن من شرّ عباد الله من تُكره مجالسته لفحشه»[12].

4- **معاقبة باقي الجوارح:** عن علي بن الحسن عليه السلام: «إنّ لسان ابن آدم ليشرف كلّ يوم على جوارحه فيقول كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إنّ تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنّما نثاب بك ونعاقب بك» [13].

5- **نزع البركة من رزقه:** فقد ورد أنّ «مَن فحش على أخيه المسلم، نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وأفسد عليه معيشته»[14].

6- **يكون من اللّئام:** عن الإمام الباقر عليه السلام: «سلاح اللّئام قُبح الكلام»[15].

* مَن شتَم أُجيب

اعلم، أنّ «من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه»[16]، وأنّ «من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه ما لا يعلمون»[17].

* صفحٌ كريم

عندما يشتمك شخصٌ، الزم الصبر، واكظم غيظك، واصفح الصفح الجميل، ولا تطفئ النار بالنار، وردّ الإساءة بالحسنة. وهذا ديدن أئمّتنا عليهم السلام، فإنّهم كانوا يحلمون بمن يسيء لهم؛ فهذا إمامنا الباقر يقول له نصرانيّ: أنت بقر؟ قال: أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخة؟ قال: ذاك حرفتها، قال: أنت ابن السوداء الزنجيّة البذيّة، قال: إنْ كنتَ صدقتَ غفر الله لها، وإنْ كنت كذبتَ غفر الله لك». قال: فأسلم النصرانيّ[18]؛ لِما رأى من خُلُق الإمام الرفيع وعدم انفعاله، وحسن جوابه، على الرغم من استفزازه بالأسئلة المقزّزة، وجواب الإمام عليه السلام عنها بردٍّ جميل.

«مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مُهاناً ترضِ الرحمن، وتُسخط الشيطان، وتُعاقب عدوّك». أمير المؤمنين علي عليه السلام

وقد ذكر الشيخ المفيد في أماليه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد سمع رجلاً يشتم قنبراً، وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين علي عليه السلام: «مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مُهاناً ترضِ الرحمن، وتُسخط الشيطان، وتُعاقب عدوّك. فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه»[19].

وعلى هذا، إذا شتمك أحدهم -لا سمح الله-، فقل له: سامحك الله وغفر لك؛ فإنّ ذلك داعية له إلى أن يخجل ويعتذر عمّا بدر منه.

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: 34).

الهوامش

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج 6، ص 325.
(2) جامع السعادات، النراقيّ، ج 1، ص 277.
(3) الأمالي، الصدوق، ص 451.
(4) كنز العمّال، المتّقي الهنديّ، ج 1، ص 37.
(5) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 68، ص 293.
(6) الخصال، الصدوق، ص 122.
(7) يتيمة الدهر، النيسابوري، ج 2، ص 118.
(8) بحار الأنوار، (م.س)، ج 68، ص 229.
(9) الكافي، الكلينيّ، ج 2، ص 324.
(10) المحجّة البيضاء، الكاشانيّ، ج 5، ص 216.
(11) جامع السعادات، (م.س)، ج 1، ص 277.
(12) الكافي، (م.س)، ج 2، ص 325.
(13) الإرشاد، المفيد، ص 230.
(14) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج 13، ص 433.
(15) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، الإربلي، ج 2، ص 887.
(16) مستدرك سفينة البحار، النمازيّ، ج 4، ص 202.
(17) نهج البلاغة (خطب الإمام عليّ عليه السلام)، ج 4، ص 10.
(18) مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ج 3، ص337.
(19) الأمالي، المفيد، ص 118.

الإصدارات الرقميّة: مواكبة ثقافيّة

تحقيق: فاطمة الجوهري غندورة

«تُشنّ علينا حالياً حرب ناعمة مدروسة إلى أبعد الحدود، مبنيّة على الكذب، والتحريف، والإشاعة، والإخضاع للرقابة، والحَجب. فالهدف في هذه الحرب هو الشيء الموجود في قلوبكم، وفي أذهانكم، وعقولكم؛ أي إرادتكم.. لذلك لا بدّ من العمل وبذل الجهود لإحباط مخطّط العدو».

الإمام الخامنئيّ دام ظله

* الثورة الرقميّة

يواجه عالمنا المعاصر تحدّياتٍ كبيرةً إزاء ما يشهده من ثورةٍ رقميّةٍ هائلة، كسرت حواجز الزمان والمكان، فحوّلته إلى قريةٍ كونيّةٍ صغيرة، مكّنت الإنسان عبرها من إرسال المعلومات واستقبالها بسهولة، دون أيّ عوائق، بعد أن أزالت الحواجز الجغرافية بين الدول، وجعلتها منفتحةً بعضها على بعض، إلى أن بات هناك ما يُعرف بالثقافة الرقميّة.

* سيفٌ ذو حدّين

أصبحت الثقافة الرقميّة واقعاً مفروضاً، وعاملاً أساسياً في تشكيل الوعي الإنساني، والتأثير على سلوك الفرد والجماعات، فأضحت سيفاً ذا حدّين؛ إذ إنّها تشكّل تارةً فرصةً جديدةً لتوسيع المدارك، وتطوير الأفكار، وتحقيق الذات، وتهدّد تارةً أخرى وعي الفرد

وأفكاره، وكذلك قيمه وأخلاقه، لتحلّ مكانها قيمٌ جديدةٌ، قد لا تتناسب مع محيطه وتطلعاته.

* الحرب الناعمة

نتيجةً لذلك، ظهر مفهوم جديد يسمّى بالحرب الناعمة، هذه الحرب التي اتّخذت من الثورة الرقميّة أحد أهم أسلحتها القوية والفتّاكة، وهي أقوى بكثير من الدبّابات، وجيوش العالم مجتمعةً؛ لأنّها تهدّد ثقافات الشعوب، وقيمها، ومبادئها، وأفكارها.

أصبحت الثقافة الرقميّة واقعاً مفروضاً، وعاملاً أساسياً في تشكيل الوعي الإنساني، والتأثير على سلوك الفرد والجماعات

فالقوة الناعمة هي قوّةٌ يحصل أصحابها المخطّطون لها على ما يريدون بقوّة الأفكار، والأدب، والمسرح، والإعلانات، والمواقع الإلكترونية، والبرامج الفنية، وهي القضية المركزية التي أثارها الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله في الكثير من محاضراته، حيث قال: «علينا أن نوظّف الأدب، والفن، ووسائل التبليغ، والوسائل الجديدة، ونستفيد من التقنيات الموجودة في العالم».

* الإرث الإسلامي

تلبيةً لنداء السيّد الخامنئيّ دام ظله، ولمواجهة هذا الخطر المحدق بنا، كان لا بدّ من الوقوف في وجه هذه الثورة، ومنعها من التغلغل أكثر وأكثر في صميم ووجدان الشعوب والأمم، من خلال اعتماد طرقٍ تُحاكي التطور الحاصل والانفتاح العالمي، ناهيك عن ضرورة غزو شبكات التواصل الاجتماعي، من أجل احتلال دورٍ فعّالٍ مجابهٍ لما يوجّهه لنا العدو لكيّ أفكارنا ووعينا، وذلك كلّه لا يتحقق إلّا بالعودة إلى إرثنا

الإسلاميّ، وما تركه لنا النبيّ ﷺ، والأئمّة عليهم السلام، والعلماء، في قوالب سمعيّة وبصريّة، تسهّل على أبناء هذا الجيل الحصول على المعارف الإسلاميّة كافّة، فكان المركز الإنتاجيّ للمعارف، أو ما يُعرف بـ«مركز المعارف للإنتاج الفني».

* لماذا هذا المركز؟

استهلّ مدير مركز المعارف للإنتاج الفني، حسين عبد الله، حديثه معنا قائلاً: «لدى دخولك إلى عوالم هذا المركز، ستتفتّح أمامك عوالم جديدة ومتطوّرة من الدراسة الفعّالة، حيث نطرح القضايا التعليمية في قوالبَ واقعيّة، ونقدّم لها علاجاتٍ حقيقيةً وأصيلةً، من صلب تراثنا الدينيّ والثقافيّ. فهي تمتاز بأسلوبٍ تفاعليّ شيّق، يعتمد على إشراك المتعلّم، مضافاً إلى أنّها تشجّع التفاعل مع الأنشطة التدريبيّة، وتخرج الأفكار من حيّز النظرية إلى الواقع التطبيقيّ المعاش، وتضع كلّاً منّا داخل عمليّة التعلّم المباشر؛ لأنّها تُحاكي سلوكنا اليوميّ في الحياة».

أولى المركز أهميّة خاصّة لوسائل التواصل الاجتماعيّ؛ لأنّها فرصة توفّر منصّة تبليغٍ واسعة، وليس من الحكمة تركها أو الإعراض عنها

* أهدافه

يأتي في مقدّمة أهداف مركز المعارف للإنتاج الفنيّ، تلبية احتياجات الجمعية في مجال الإصدارات الفنيّة والرقميّة بجودةٍ عالية، مضافاً إلى إغناء المكتبة الإسلاميّة بموادَّ سمعيّة وبصريّة متنوّعة، ودعم الشبكة العنكبوتيّة بتطبيقات الهواتف الذكيّة.

فالمهام متنوعة، من إعدادٍ، وتنفيذٍ، وإنتاجٍ، ودعم.. بهدف تقوية حضور الفكر المحمديّ الأصيل، وثقافة الولاية، والمساهمة في تلبية الاحتياجات الثقافية والدينية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وهناك العديد من الإنتاجات، نذكر منها على سبيل المثال: سلسلة المعلّم الفعّال، وسلسلة المعارف الإسلاميّة، وسلسلة الفقه المصوّر، والتعرّف إلى القادة...

* وسائل التواصل الاجتماعيّ

أظهر الحاج حسين عبد الله، مدير المركز، الأهمية الخاصّة التي أعطاها المركز لوسائل التواصل الاجتماعيّ؛ لأنّها فرصة توفّر منصّة تبليغٍ واسعة، وليس من الحكمة تركها أو الإعراض عنها، فتمّ تركيز الجهود على إنتاج فلاشات لقيمٍ ومفاهيم تربوية، وثقافية، واجتماعية، وإنتاج مقاطع إنفوغرافكس بسيطة، ومقاطع تعليميّة وتمثيليّة مصوّرة، وتصوير مقابلات لشخصيات علمائية محبّبة، ذات شعبية بين الشباب، مع مراعاة الخصوصية الفنيّة والتقنيّة للهواتف الذكية.

* نقلة نوعيّة في الإصدارات السمعية

وتابع مدير مركز المعارف للإنتاج الفنيّ، مبيّناً أنّ المركز قد أولى أهميةً كبرى لعالم التبليغ الدينيّ والثقافيّ. وبما أنّ المطالعة هي أحد أهم الأبواب نحو هذا العالم، فقد عمل المركز على تسجيل مجموعةٍ من الكتب ذات القيم والمفاهيم الدينيّة، والأخلاقيّة، والثقافيّة المميّزة، بصوتٍ عذبٍ، وبمؤثراتٍ فنيةٍ تجذب المستمع، لتكون رفيقة دربه في سيارته، أو عمله، أو بيته.

عمل المركز على إنتاج مجموعةٍ كبيرةٍ من المحاضرات الصوتيّة، ذات العناوين الدينيّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة المتنوّعة لنخبةٍ من القادة والعلماء

كما عمل المركز على إنتاج مجموعةٍ كبيرةٍ من المحاضرات الصوتيّة، ذات العناوين الدينيّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة المتنوّعة لنخبةٍ من القادة والعلماء، وأهمها محاضرات الإمام الخميني قدس سره والسيّد القائد الخامنئيّ دام ظله والأمين العام السيّد حسن نصر الله (حفظه الله). ولإغناء المكتبة

يعمل المركز على تصوير كلّ الدروس الثقافيّة للمراحل والمستويات الثقافيّة كافّة

السمعيّة أكثر، خاض المركز غمار التفقّه في الدين، والالتزام بالأحكام الشرعيّة، والتحلّي بالقيم الإسلاميّة، فأنتج سلسلة من العناوين التي تضمنت أسئلة وأجوبة لنخبة من السادة العلماء، ولعلّ أهمها الفقه وتهذيب النفس، الفقه والأحكام الشرعية، الصدق، أحكام الصوم..

وأضاف مدير المركز قائلاً: «حتى في عالم الأطفال، طرحنا مجموعةً من التساؤلات العقائدية التي عرضناها على أهل الاختصاص والخبرة، للإجابة عن أسئلتهم بطريقةٍ محبّبةٍ وسهلة، وبلغةٍ مبسّطةٍ تناسب أعمارهم».

* جديدنا

وأضاف الحاج حسين: «إنّ المركز يعمل أيضاً على تصوير كلّ الدروس الثقافيّة للمراحل والمستويات الثقافيّة كافّة، حيث تم إنتاج أكثر من 800 حلقة، مدّة كلّ حلقة 15 دقيقة، بطريقة الإنفوغرافكس، مع شروحاتٍ وصور إيضاحيّة وأحاديث لعرضها على موقع الشبكة، ليتمكّن أيّ فرد من الدراسة، وتقديم الامتحانات من خلال مشاهدة هذه الدروس المصوّرة. كما يعمل المركز على إنتاج أفلام تعليمية مصوّرة لأحكام الصوم، وفلاشات فقهية تعليميّة، كصلاة الآيات، ركعة الاحتياط، سجود السهو...».

* ختامها مسك

في الختام، أقف على رأي خاص من أحد روّاد المركز، حيث يقول محمد: «سهّلت عليّ هذه الإنتاجات، وخاصّةً الكتب المسجّلة، المطالعة، وحتّى البحث وحلّ

الإشكاليات التي أقع فيها. فهي سهلة الحمل، وخفيفة الوزن، ولا تأخذ مكاناً. هذا مضافاً إلى أنّها مسجّلة بأصوات جميلة تؤنسني. فبدلاً من أن أقضي أوقاتي بالاستماع إلى أشياء لا قيمة لها، أجد نفسي أقتحم عوالم المعرفة والعلم».

ويوجّه محمد شكراً خاصّاً لكلّ من يعمل في إنتاج وإبداع هذه الإصـدارات، متمنّياً المزيد من النجاح والتطوّر.

* تميّز ونجاح

«المعارف صمّام أمان وهي بمثابة ختم». هذا ما نقله مدير المعارض، الحاج عصام، نقلاً عن روّاده، وأضاف: إصدار «لأنّك ريحانة»، إصدار مميّز، وقد لاقى استحساناً وطلباً؛ لأنّه مترجم إلى أكثر من لغة، الإنكليزيّة والفرنسيّة، حتى إنّه لاقى إعجاب التلفزيون الإيراني، الذي أكّد ضرورة عرضه على شاشته؛ لما يحمله من تميّزٍ ونجاح.

وحاز «أحكام المدير العامل» عام 2011م، بمعرض ديجيتال الذي أُقيم في إيران، الجائزة الأولى على مستوى القسم الدولي للإنتاجات الإلكترونية من ناحية الشكل والمضمون.

ومع مزيدٍ من العطاء، والتطوّر، والتألّق.. كلّ الشكر لمركز المعارف للإنتاج الفنيّ.

وصايا الشهداء
فرصة تربويّة

الشيخ سامر توفيق عجمي

انطلاقاً من رؤيتنا الكونيّة القائمة على أساس أنّ الله تعالى هو خالق الإنسان ومالكه، وأنّ له على الإنسان حقّ طاعته والخضوع له، ينبغي للإنسان إنفاذ إرادته تعالى وفقاً لما يأمرنا به وينهانا عنه، حينها تجتمع أهداف الإنسان كلّها تحت مظلّة هدف واحد، هو الغاية الحقيقيّة من وجوده؛ أي القرب من الله تعالى.

* تربية الإنسان للقرب من الله

بما أنّ التربية عمليّةُ إيصال الإنسان إلى الأهداف المتوافقة مع كمال طبيعته التي خُلق مستعداً لها بأصل فطرته، تكون التربية الإسلامية هي الوسيلة التي تساهم في إيصال الإنسان إلى الغاية النهائيّة، التي هي عبادة الله تعالى. لكنّ الأهداف لا تنتقل من مرحلة الارتسام الذهنيّ إلى الواقع الخارجيّ مباشرة، بل تحتاج إلى طرق، إذا طبقها الإنسان توصله إلى النتائج المطلوبة. ويصطلح على هذه الطرق الموصِلة إلى الهدف اسم «الأساليب».

وثمّة أصول وأساليب عديدة يستخدمها علماء التربية في بناء الشخصية الإنسانيّة بنحو تصل فيه إلى الأهداف المنشودة، من ضمنها: التربية باللعب، والتربية بالقصّة، والتربية بالقدوة، والتربية بالترغيب والترهيب... إلخ.

وهذه الأساليب التربويّة غير منحصرة بعدد معيّن، وإنما تتجدّد وتتطوّر مع تطوّر طبيعة الحياة البشرية، وبعبارة أخرى: لا يوجد أسلوب تربويّ واحد لإيصال الإنسان إلى الأهداف، بل تتنوع الأساليب وتتعدد. والمهم في المحصّلة أن يكون الأسلوب طريقاً موصلاً إلى الهدف.

* الشهداء: نموذج للتربية بالقدوة

من أهم الأصول التربويّة في الرؤية الإسلاميّة هو أصل التربية بالقدوة. وهو عبارة عن اتّخاذ نموذج مشحون بالقيم المُجَسّدة، التي يمكن أن نحاكيها في حياتنا من أجل تحقيق أهدافنا.

الشهيد الذي قدّم روحه على طريق العشق الإلهي، يشكّل أفضل نموذج للمحاكاة

ولا شكّ في أنّ الشهيد الذي قدّم روحه على طريق العشق الإلهيّ، يشكّل أفضل نموذج للمحاكاة؛ لأنّ شهادته طريق حياة، حياة عند ربّه اختارها الله تعالى له، وحياة في الدنيا؛ إذ يقع على عاتقنا -نحن الذين أحيانا الشهيد بشهادته- أن نعمل على إبقاء المشروع الذي قدّم دمه لأجله حيّاً فينا.

*** وصيّة الشهيد: أسلوب جديد**

من أفضل أساليب التربية بالقدوة، التربية بوصيّة الشهيد؛ بمعنى اتّخاذ وصيّة الشهيد صلة وصل بين الحياة الكائنة التي نعيش، والحياة التي يراد لنا أن نحقّقها ونعيشها، والتي قدّم الشهيد روحه كي تتحقّق هي.

ومن أهم السنن الحسنة التي تركّز عليها المقاومة الإسلامية وصايا الشهداء؛ بمعنى أنّ المجاهد الذي يعيش مشروع الشهادة، يقوم بتدوين وصيّته أو تسجيلها، وتكون هذه الوصيّة مشحونة بمجموعة من العقائد

والمفاهيم والقيم والآداب والسلوكات، التي -يمكن القول- إنّ الشهيد ناضل وجاهد وقاوم من أجلها، واستشهد على طريق تحقيقها.

فالتربية بوصيّة الشهيد، تعني أن نوظّف هذه الوصيّة كأسلوب في تربية الإنسان، وأن نعتبرها فرصة استثمار تربويّ لجميع أفراد مجتمعنا، من خلال غرس المفاهيم والعقائد والقيم والآداب والسلوكات التي خطّتها أنامل الشهيد في وصيته.

الوصية مشحونة بمجموعة من العقائد والمفاهيم والقيم والآداب والسلوكات، التي ناضل الشهيد وجاهد من أجلها واستشهد

* قيم إنسانيّة في وصاياهم

بعد عملية رصدٍ سريعٍ لوصايا الشهداء، يمكن استخراج مجموعة من المفردات المشتركة التي يمكن اعتبارها قيماً وأهدافاً، تنبغي التربية عليها، والسعي إلى تحقيق هذه الأهداف التي استشهدوا من أجلها، منها:

1- الإخلاص لله تعالى في النيّة والعمل.

2- الارتباط بأئمّة أهل البيت عليهم السلام، وتذكّر مصابهم ومدى تحمّلهم وصبرهم، واتّخاذهم قدوة ونموذجاً.

3- الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام لخصوصيّة تقديمه لنفسه وأصحابه وأولاده وسبي نسائه.

4- الارتباط بالإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف كحاضر ومراقب وشاهد في عصرنا.

5- الاقتداء بالمرأة الرساليّة، كالسيّدتين فاطمة وزينب عليهما السلام، خصوصاً في عصر الفساد الأخلاقيّ.

6- التمسّك بطريق الجهاد والمقاومة والدفاع عنه، وتحمّل الصعوبات والمشقّات والابتلاءات كافّة على هذا الطريق.

7- العمل على مواجهة مشاريع الاستكبار العالميّ وتهديداته وسلبه لخيراتنا وتحدّي إرادة الإخضاع ومحاولات الإذلال.

8- حفظ دماء الشهداء؛ لأنّها أمانة.
9- الالتزام بنهج ولاية الفقيه وطاعة أوامر القيادة.
10- مفهوم أداء التكليف واحترامه.
11- الزهد في الدنيا.
12- طلب المسامحة من الناس والأهل عن كلّ ما صدر من أخطاء في حقّهم.
13- تمسّك المرأة المؤمنة بالحجاب وثقافة الستر والعفاف.

من وصية الشهيد إبراهيم أحمد رمّال: الشهادة هي الموت الواعي على طريق الهدف المقدّس»

وغيرها الكثير من المفردات التي تمثّل في حقيقتها قيماً تربويّة، ينضوي تحتها كثير من الوسائل لإيصال هذه القيمة عند ملاحظة كيف عبّر الشهيد عنها، ليكون ارتباطه بها دافعاً إلى ارتباط أجيال أخرى بها.

*** كيف نستفيد من وصيّته؟**

لأجل اعتماد أسلوب التربية بوصيّة الشهيد، والاستفادة منها، ينبغي لنا أن نلتفت إلى النقاط التالية:

1- العمل على تجميع هذه الوصايا، وتنقيحها، وطباعتها في كتب، لتكون في متناول الجميع.
2- العمل على قراءة هذه الوصايا، واستخراج منظومة المفاهيم والعقائد والقيم والآداب والسلوكات الموصى بها منها، خصوصاً الأصول المشتركة بين وصايا الشهداء، ووضعها في جداول أو مشجّرات، واعتبار مفردات هذه المنظومة قيماً ينبغي تربية الإنسان عليها.
3- تشجيع طلّاب الجامعات على دراسة وصايا الشهداء، كموضوعات لأبحاث الماستر أو الدكتوراه، والعمل عليها في ضوء منهج تحليل المضمون.
4- انتخاب مقاطع من هذه الوصايا وتحويلها إلى شعارات ثقافيّة وجهاديّة، يتمّ وضعها في مناسبات المقاومة المختلفة على البانوهات أو غيرها، كما حصل سابقاً مع شعار: «أختي حجابك أغلى من دمي». وإذا تأمّلنا وصايا الشهداء وجدنا فيها الكثير من المقاطع التي تصلح أن تكون شعارات تحتوي على قيم تربويّة. مثلاً،

وصية الشهيد إبراهيم أحمد رمّال: «إنّ الشهادة هي الموت الواعي على طريق الهدف المقدّس». تختصر هذه العبارة فلسفة الشهادة بكلمات قليلة، فيمكن تحويلها إلى شعار يسهل تداوله، ويُرسّخ القيمة.

5- تحويل بعض مقاطع الوصايا إلى نصوص أدبيّة، تدرج في كتب الأدب، ويتمّ تدريسها للطلاب في المدارس.

6- إنشاء صفحات خاصة على مواقع التواصل الاجتماعيّ، حول وصايا الشهداء، وإثراء النقاشات حولها، والتشجيع على استخدام مقاطع من وصايا الشهداء كمنشورات في الفايسبوك أو غيره.

7- التشجيع والتحفيز على تحويل مقاطع من وصايا الشهداء إلى فلاشات إعلاميّة بطريقة فنيّة ومحترفة وجذّابة، تدخل فيها عناصر المؤثّرات الصوتيّة والبصريّة.

8- تداول مقاطع من وصايا الشهداء كشواهد قيميّة في أدبيّاتنا الإعلاميّة والثقافيّة وغيرها.

أخيراً، إنّ عمل الشهيد قد وصل إلى هدفه، حين ارتفع إلى السماء، تبقى الاستفادة من الثراء المعنويّ الذي حقّقه على الأرض. وهذا المقال كان محاولة أوّلية في طرح فكرة وصايا الشهداء كأسلوب في التربية، ما زال يتحمّل الإضافة والتطوير وكثيراً من الإبداع.

رحم الله الشهداء، ورزقنا شفاعتهم في الآخرة.

وصيّة الشهيد
ربيع قصير(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: 169).

صدق الله العليّ العظيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعزّ المرسلين سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

السلام على الأئمّة الهداة، والقادة الولاة، حجج الله على خلقه، أنوار الأرض الأئمّة المعصومين عليهم السلام، الذين لولاهم لكنّا تائهين في بحر من الظلمات لا ضوء فيه، والسلام على البقيّة الطاهرة من أهل الطهر الغائب الحاضر أبي صالح المهديّ (أرواحنا

هل للعاقل المسافر في رحلةٍ ما، أن لا يحضر زاد المسير؟ فكيف بالمنتقل من الدنيا إلى الآخرة؟

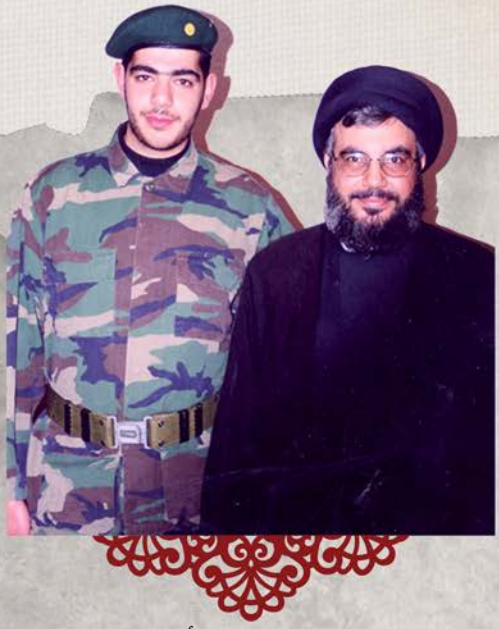

لتراب مقدمه الفداء)، جعلنا الله من أنصاره والمستشهدين تحت رايته.

السلام على مفجّر ثورة المستضعفين الإمام الخمينيّ (طيّب الله ثراه)، السلام على روّاد الحقّ والصلاح في عصر التحدّي والفلاح، الخامنئيّ المفدّى ونصر الله الأمين، السلام على الشهداء كلّ الشهداء، الذين بدمائهم الزاكية أبحرت سفينة الحقّ وسطعت شمس الحرية، السلام على الجرحى والأسرى، السلام على المجاهدين البواسل ورحمة الله وبركاته.

عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام أنّه قال: «خطّ الموت على وُلد آدم مخطّ القلادة على جيدِ الفتاة». وفي كربلاء كانت صرخته المدوية، والتي ما زالت تخترق السنين والآذان، تكسر حواجز الصمت وتؤذن بفجرٍ جديد. يومها نادى الإمام عليه السلام: «ألا من ناصرٍ ينصرني»، فكان الجواب في إيران الإسلام وفي جبل عامل الأشمّ: «كلّنا معك يا سيّدي». لم يختلف الزمن ولم تختلف المرحلة، فلكلّ عصر يزيد، ويزيد هذا العصر أمريكا وإسرائيل، فلبّيك لبّيك يا سيدي، يأبى الله لنا القعود وهناك عدوّ يتهدّدنا، ويغتصب أرضنا المقدّسة، ويحاول أن يقضي على كلّ شعلة نور وحرية.

إخواني، هي حربنا الضروس في وجه أعدائنا، كما معركة الإمام الحسين عليه السلام في ذلك الزمن لإحقاق الحقّ وإزهاق الباطل.

فطالما أنّنا نؤمن بأنّ نهاية حياتنا هي الموت، فهل هناك أشرف نهايةٍ

لحياة الإنسان من القتل في سبيل الله؟ فما الحياة الدنيا إلّا قنطرةٌ تعبر بنا إلى الآخرة.

ندائي إلى كلّ اللاهثين وراء الدنيا والغارقين في زخارفها ومفاتنها، أن استيقظوا من سباتكم العميق، فلا بدّ في النهاية من ساعةٍ، ننتقل فيها إلى دار الآخرة، فهل للعاقل المسافر في رحلةٍ ما، أن لا يحضر زاد المسير؟ فكيف بالمنتقل من الدنيا إلى الآخرة؟ ماذا يحتاج؟ ومن باستطاعته أن يغيثه في تلك اللحظات العصيبة؟ فلا بدّ من جمعٍ للزاد و«خير الزاد التقوى».

أوصيكم أن تقيموا مجالس العزاء، وأن تجعلوها مجالسكم على حبّ أهل البيت عليهم السلام لتنالوا بذلك لطفهم وكرمهم يوم القيامة

إخواني المجاهدين: إنّ طريق المقاومة والجهاد هي نعمة اختصّنا الله بها في مواجهة أعداء الدين (إسرائيل وغيرها). هذه النعمة علينا التبصّر بها، والاستفادة منها استفادةً صحيحةً تتمثّل بأداء التكليف بكلّ إخلاصٍ وإبداع. اقرؤوا وصايا الشهداء كلّما أحسستم أنّكم أقرب إلى الدنيا من الآخرة، فإنّ هذه الوصايا تهزّ الإنسان وتوقظه، كما عبّر الإمام الخمينيّ قدس سره.

اعملوا على حفظ أمانة الشهداء وأمانة الخطّ الحسينيّ، بالعمل الجادّ والمضني لبناء الحالة الإسلاميّة والجيل الصالح، واهتمّوا بالعلاقة السليمة مع الناس ومساعدتهم وإقامة الأنشطة وإحياء الشعائر، هكذا أمرنا الاسلام.

أمي الحنون: يا أعذب كلمةٍ لفظتْها شفتاي، ويا أرقّ نسمةٍ دغدغت وجهي، ويا أجمل وردةٍ رشحت على قلبي عبير الطهر والحنان، لا تحزني لافتقادي واللقاء قريبٌ، إن شاء الله عند السيّدة الزهراء عليها السلام لتواسيها بولدها الشهيد العطشان عليه السلام، وتذكّري زينب عليها السلام وكربلاء كلّما طرق الحزن قلبك العطوف.

أبي القدوة، أبي المثل الأعلى والمجاهد الصابر

المحتسب: لقد علّمتنا كيف نكون مؤمنين مجاهدين ولولاك لم نكن شيئاً، لك الفخر بأبنائك الشهداء، الذين ينتظرونك عند أبواب الجنان؛ لتتنعّم بجنّة الرحمان، لك الأجر وكلّ الشكر على التربية الصالحة، وأرجو أن تسامحني وتدعو لي بالمغفرة.

إخوتي جميعاً: أطلب منكم السماح، وأوصيكم بالمحافظة على العلاقة المتينة والعطوفة، والاهتمام ببعضكم البعض، وأن تهتمّوا بدينكم وأولادكم ليكونوا صالحين كما هم أهلهم، وأن تقيموا مجالس العزاء واجعلوا مجالسكم على حبّ أهل البيت لتنالوا بذلك لطفهم وكرمهم يوم القيامة.

زوجتي العزيزة: لقد كنت تجسيداً حيّاً للمرأة الصالحة المؤمنة، وبلسماً للآلام، وينبوعاً للفرح والحنان. لقد تحمّلت وصبرت وجاهدت كثيراً. أرجو منك المسامحة، وأسألك أن تهتمّي بنفسك ودينك، بالمحافظة على البرامج العبادية والتقرّب إلى الله أكثر فأكثر، والأجر واللقاء عند الله، عند الأئمّة، في جنّة الخلد، حيث ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهذا هو عزاء الفراق.

أرجو من كلّ من عرفني أن يسامحني ويسامحني ويسامحني.

والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، سلاماً مفعماً بالشوق والمحبّة، وعلى أمل اللقاء في الجنّة، إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ (الزلزلة: 7-8) صدق الله العظيم.

العبد الفقير المحتاج إلى رحمة ربّه: عليّ.

الهوامش

(*) شهيد الوعد الصادق، تموز ٢٠٠٦م.

مؤسسة الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

شهيد الدفاع عن المقدّسات
علي حسين إسكندر (علي الأكبر)

اسم الأمّ: زينب حسن حدرج.
محل الولادة وتاريخها: الهرمل 1988/03/17م.
رقم القيد: 276.
الوضع الاجتماعي: متأهّل وله ولدان.
مكان وتاريخ الاستشهاد: الغوطة الشرقية 2013/11/19م.

نسرين إدريس قازان

رنَّ الهاتف رنيناً أوجل القلوب.. تعلّقت الأنظار بشاشة الهاتف، وانتظرت الأم ردّ فعل ابنها لتقطع الشكّ باليقين، وكانت تلك الشهقةُ كفيلة بذلك.. كان «عليّ» قد أخبرها أنّها ستعرف باستشهاده قبل الجميع، كما أخبرها قبل ذهابه أنّها رحلته الأخيرة، وأشياء كثيرة استحضرها القلب بلحظات؛ فما يقوله يحصل دوماً.. أَوَلم يطلب إليها أن تدعو له أن يعود من سوريا حيّاً في مشواره السابق؟ يومها أسرّ لها أنّه يريد رؤية ابنه ويحضنه ولو مرّةً واحدة.. وعاد بعد أن أنجبت زوجته، وكحّل ناظريه برؤية ابنه، وسرعان ما نقش سريعاً موعد الغياب الذي لا عودة منه...

* كربلاء الغوطة

لم يعرف أحد ماذا حصل في الغوطة الشرقية في ذلك المحرّم، لكنّ عدداً يفوق الخمسة آلاف تكفيريّ حاصر المجاهدين في بقعة صغيرة، وكان ذلك أشبه بالحلم الذي رآه «عليّ» أثناء الحصار؛ أفعى سوداء كبيرة التفّت حول المنازل التي حوصروا فيها، ولكنّه قطّعها.. كانت المعركة كربلائيّةً، فلا ماء ولا طعام، والذخيرة قليلةٌ.. وكان لا بدّ لـ«عليّ» من أن يتّخذ القرار، فهو قائدُ الهجوم. نظر إلى رفاقه وطلب إليهم أن يتفرّقوا في سواد الليل تحت الرصاص، فإمّا نجاة وإمّا شهادة؛ أمّا هو فسيقطّعُ الأفعى ليفتح لهم المنفذ؛ فمنهم من استشهد، ومنهم من نجا، ومنهم من فُقِد أثره، أمّا هو، فكانت الرصاصاتُ التي استقرّت في جسده آخر من علم بمكانه، منع المسعف من سحبه طالباً منه الرحيل بسرعة، ابتسامةٌ أخيرة.. وشرب «عليّ» من يد السيّدة الزهراء عليها السلام شربةً لن يظمأ بعدها أبداً، وبقي جثمانه وحيداً، غريباً..

كانت المعركة كربلائيّةً، فلا ماء ولا طعام، والذخيرة قليلةٌ.. وكان لا بدّ لـ«عليّ» من أن يتّخذ القرار

لم تُفاجأ أمّه بالخبر، فهي قد عرفت منذ زمن طويل أنّ ثمّة شيئاً سيصيب أحد أولادها الثلاثة، مذ رأتهم في الرؤيا يجلسون متحلّقين حول بعضهم بعضاً، وإذ بأهل الكساء عليهم السلام يدخلون، ويغطّونهم بدثار، ويُسقى أحد الفتية ماءً، لم تعرف الأم من هو إلّا بعد سنوات، عندما أخبرها «عليّ» أنّه كان مريضاً ورأى السيدة الزهراء عليها السلام في منامه قد أشربته ماءً وأبقت على القليل، ولمّا سألها لمن البقية؟ أجابت: «لك.. لكن لاحقاً».

* المعرفة سبيل العروج

كثيرةٌ هي الأسرار التي اكتنفت حياة «عليّ»، حياةٌ لم تخلُ من المواقف التي كان يتدبّرها، ويقف عندها مليّاً ليعيدَ حساباته، كقصّة الحادث الذي تعرّض له مع والديه ونجوا منه بأعجوبة، فكان مفصليّاً في حياته. ولكن، في اللحظة التي فتح فيها عينيه على الحياة مجدّداً، قرّر «عليّ» أن لا شيء سيقف في طريق عروجه إلى الله..

ساعدت البيئة الملتزمة التي أمّنها الوالدان لأولادهما على تجاوز الكثير من مصاعب الحياة، وكانت نظرةُ «عليّ» الواعية إلى الأحكام الشرعيّة منطلقاً أساسيّاً في خياراته؛ إذ لم يغضَّ الطرف عن أيّ تفصيلٍ صغير، أو يترك للجهل بمسألة ما مكاناً عنده، فالمعرفة أولى خطوات السلوك، فبنى شخصيّةً مثقّفةً متميّزةً، متفانيةً، فمنذ صغره قام بخدمة والدته ومساعدتها، أمّا أبوه، فلم يكن ليؤخّره هو وإخوته نومٌ عن مساعدته، فإذا ما جاء في منتصف الليل محمّلاً بالخضار، استيقظوا ونزلوا لمساعدته حتّى شقشقة الفجر.

عُـرف «عـلـيّ» بروحه الـلـطـيـفـة والـمـرحـة، وحبّه للتفكّر والصمت

* حياة السالكين

عُرف «عليّ» بروحه اللطيفة والمرحة، وحبّه للتفكّر والصمت في كثيرٍ من الأحيان، حيث كان يهيمُ في البرّيّة وحيداً، ينظمُ في باله الشعر الذي أجاده، وكان يتبارى وأباه في القصائد، ويقطف لأمّه من خيرات الطبيعة لتطهوه وتأنس به.

كان «عليّ» متفوّقاً في دراسته. وفي الجامعة تسجّل في اختصاص الجغرافيا، الذي انتقاه بناءً على حاجته العمليّة في المقاومة التي انتسب إليها بُعيد حرب تمّوز مباشرةً، وقد خضع لدورات عسكريّة متلاحقة، رفعت من جهوزيّته العسكريّة، وأهّلته مع الوقت لتسلّم مسؤولياتٍ في المقاومة.

بنى «عليّ» حياته على قاعدتين أساسيّتين: «لا تؤجّل عمل اليوم إلى غد»، و«إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه»، وقد أضفت هاتان القاعدتان على حياته النظام والاستقرار، وأضافت التميّز إلى عمله، فلم يكن ليؤخّره تعبٌ عن صلة أرحامه، وخصوصاً أنّ المسافة بين البازورية في الجنوب والهرمل طويلةٌ. أمّا إذا تناهى إليه شكوى من أمّه أو أبيه، فكان يلبّيهما

مباشرة. ولذا، إذا أراد أحد أن يذكر «عليّ»، يذكره بما فعله، فلا قول عنده بلا فعل. تزوّج «عليّ» ورزق طفلةً أغدق عليها الكثير من الحنان والحبّ، وكأنّه خلال السنة والنصف التي عاشتها في كنفه، أراد أن يختصر لها كلّ السنوات العجاف الآتية، أمّا ابنه فقلّما رآه إذ قضى أغلب أيّامه الـ27 التي فصلت بين ولادة ابنه واستشهاده في المحور.

*** نعشٌ حملته الملائكة**

كان «عليّ» في المعارك التي شارك فيها طوال فترة الحرب في سوريا مقداماً وشجاعاً، ولم يؤخّره مرضٌ أو تعب، بل كان يغالب أوجاع ظهره ويلتحق بالجبهة.

تأثّر «عليّ» كثيراً لرحيل الكثير من رفاقه شهداء، وقد شارك في تشييع أغلبهم، ولكنّ أحداً لم يشارك في تشييع جنازته، فجثمانه المبارك لم يأتِ، لكنّ نعشه قد حملته الملائكة واستقبلته السيدة الزهراء عليها السلام.

عن ابني الشهيد عبّاس أحدّثكم (*)

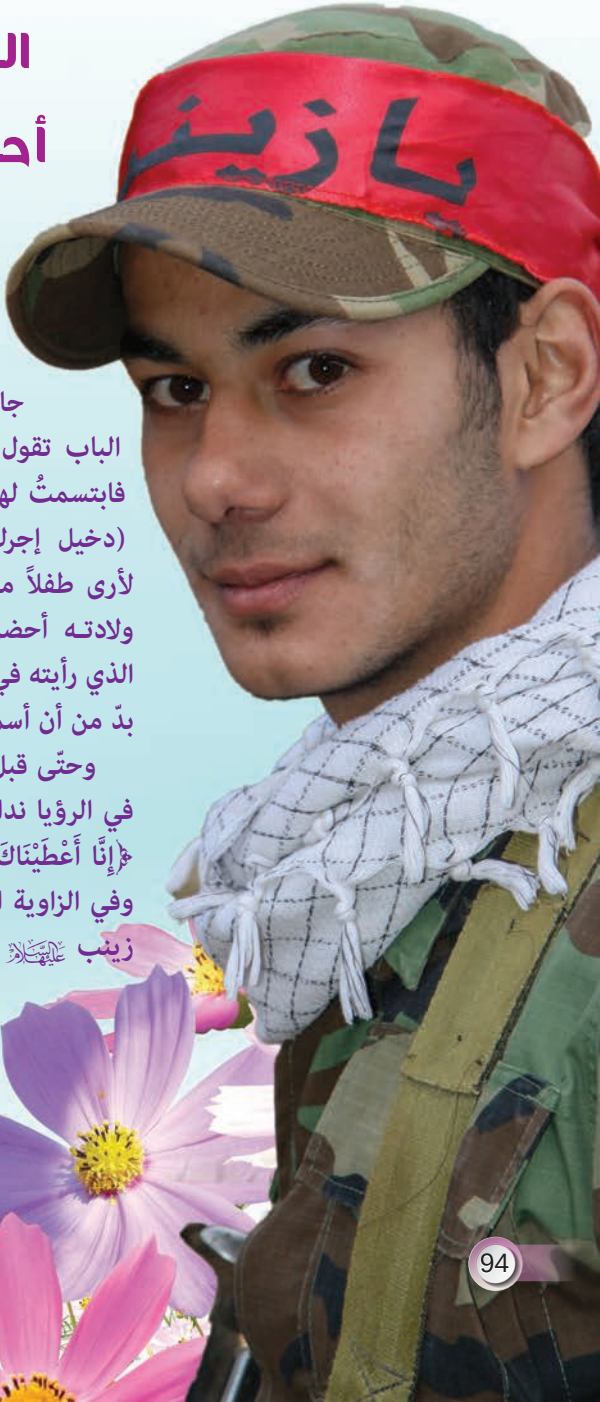

والدة الشهيد

في الشهر السابع من حملي بـ«عبّاس»، رأيت في الحلم جارتنا الكبيرة في السنّ واقفة عند الباب تقول لي: «سمّي مولودك (عبّاس)»، فابتسمتُ لها دون اهتمام، ثمّ انحنت قائلةً: (دخيل إجرك سمّي عبّاس)، والتفتُّ جانباً لأرى طفلاً ملفوفاً بغطاءٍ زهريّ اللون. وعند ولادته أحضرت لي الممرضة الغطاء نفسه الذي رأيته في المنام، حينها أيقنت أكثر أنّه لا بدّ من أن أسمّيه (عبّاس).

وحتّى قبل أن أعرف بحملي أصلاً، سمعت في الرؤيا نداءً من زوايا غرفتي الثلاث يقول: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، وفي الزاوية الرابعة رأيت وجهاً يمثّل السيدة زينب عليها السلام وهي ترتدي لباساً أسود.

*** مقاوم صغير في معركة مفترضة**

كان عبّاس رَحِمَهُ اللهُ مميَّزاً منذ ولادته، في عينيه بريق يجذب الناظرين إليه. كان مغامراً في لعبه، وكنت أخاف عليه كثيراً وأراقبه، فلا يغيب عن عينَيّ. كان مميَّزاً بحركته كثيراً، ويملك ثقةً كبيرةً بنفسه، وأكثر الألعاب التي كان يحبها هي حمل السلاح وألعاب الحرب. كان يهتمّ بتفاصيلها المهمّة، مثل (الأدوات الطبيّة، الدعم اللوجستيّ للأفراد)، وكان يطلب من أحد أصدقائه حمل القرآن وتقبيله قبل ذهابهم إلى معركتهم المفترضة، حتّى إنّه طلب منّي قبل ذهابه إلى عمله (الشبّة)[1]، لتبقى معه في عمله لتطهير الجروح.

*** براءة الذمّة**

كان مساعداً لكبار السنّ، فقد كان لجارنا عربة ترمس، كان «عبّاس» يساعده على جرّها وهو عائد إلى منزله مساءً. وكذلك أثناء قيادته السيارة، كان يحب أن يوصل كلّ من رآه في طريقه، وخاصّةً كبار السنّ.

عندما بدأ يتقاضى راتبه الشهريّ، سدّد كلّ ديونه ومستحقاته حتّى تلك المشاغبات التي قام بها في صغره. يروي مدير مدرسته أنّ «عبّاس» قد زاره قبل استشهاده بشهرين، طالباً منه السماح على قطعة كهربائيّة كان قد أحدث عطلاً فيها في صغره دون علم أحد، وأعطاه ثمنها.

*** الوجه النيّر**

في السنوات التي سبقت شهادته كان وجهه بشوشاً، ونيّراً من شدّة العبادة، وكان يوجّه النصائح والإرشادات شفهيّاً، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، فيؤكّد أهميّة صلاة الليل، وصلاة الغفيلة، ويشرح طريقتهما، ويبيّن أهمية المواظبة عليهما. لقد كانت ملامح الشهادة باديةً على وجهه.

وفي موضوع الزواج، كان يبحث عن فتاة ترتدي العباءة الزينبيّة، وكان يريدها ابنة شهيد.

كان شديد الاهتمام بالأمور الدينيّة، وكثير التردّد إلى المسجد وعنده حبّ المعرفة والاطّلاع، وكان كثير التردّد إلى المسجد، وعلى تواصل دائم مع روّاد العلم وأهل المعرفة.

*** «أنا بيتي ليس هنا»**

قبل أن ينتهي من بناء بيته، طلب من أخته إكمال البيت والسكن فيه، قائلاً: «أنا بيتي ليس هنا». كان متعلّقاً بأولاد إخوته، وحريصاً على تربيتهم على النهج الحسينيّ الأصيل، وعلى تعليمهم الصلاة، فكان يصلّي أمامهم بصوت مرتفع.

كان عبّاس شديد الاهتمام بالأمور الدينيّة، وكثير التردّد إلى المسجد

*** «إذا نجحت بصير أمير»**

كان يدعو الله دائماً أن يمنّ عليه بالشهادة، وأن يُقطع رأسه مثل الإمام الحسين عليه السلام، وكان يطلب منّي الدعاء للمجاهدين، حتّى إنّه قبل شهادته بأيّام قد ترك لي رسالةً على الهاتف يقول فيها: «إمّي، ادعيلي، عندي امتحان، إذا نجحت بصير أمير»، فظننت أنّ لديه امتحاناً في دورةٍ معيّنةٍ، فتوجّهت نحو القبلة وبدأت بالدعاء.

*** المبادر دائماً**

كان خدوماً لجميع الإخوة ويحبّ عمله ومتعلّقاً به، وكان صاحب قرار، لا يتأثّر بآراء الآخرين، مطيعاً للتكليف، ويعطي نصائح للإخوة، محبوباً من قِبَل كلّ من عرفه من مدرّبين ورفاق درب.

يروي أحد أصدقائه في العمل أنّهم بعد الانتهاء من عملٍ عسكريٍّ (هجوم تلال غربي الزبداني)، وفي طريقهم إلى لبنان وقد كانوا

منهكين، طلب أحد الإخوة المعنيين في المنطقة بقاء أحدهم بسبب النقص في البديل، بسرعة وافق «عبّاس» وتبرّع بالبقاء.

*** مواساة لأئمّة البقيع عليهم السلام**

لقد كان عباس مهيّأً لاستشهاده، خاصّةً في أيّامه الأخيرة، فقبل الالتحاق بالخدمة الأخيرة، سأله أحد أصدقائه في الضيعة عن وقت عودته فأجابه: (أنا نازل الاثنين إلى الروضة)، وفعلاً استشهد «عبّاس» يوم الاثنين، وقد ترك رسالةً مع أحد أصدقائه في العمل وطلب منه تسليمها لأهله عند استشهاده، وهي تتضمّن وصيّته إليهم بعدم وضع بلاطة على قبره، وإبقائه من تراب، مواساة لأئمّة البقيع.

*** الرائحة الزكيّة**

يروي صديق الشهيد في المهمّة الأخيرة أنّ «عبّاس» صلّى آخر صلاةٍ وهي صلاة الفجر قبل بدء الاشتباك بساعة، حتى قضى نحبه، وبقي جثمانه الطاهر بعيداً عن رفاقه مدّة 10 ساعات، وعند وصولهم إلى الجثمان تفاجأ الجميع بأنّه بلا رأس، تفوح منه رائحةٌ زكيّة، ما زالت عابقةً بأغراضه التي تلطّخت بدمه إلى اليوم، بل حتّى الأحجار الممزوجة بدمه الطاهر فاحت منها الرائحة نفسها، وقد بقي جثمانه يوماً ونصف اليوم على التلّة تحت الشمس، لكنّه بقي سالماً طريّاً.

حياة «عبّاس» كانت مليئةً بالأمور اللافتة، كأنّه كان محلّاً للاختيار الإلهيّ.

الهوامش

(*) الشهيد عباس حسن ياسين (آدم الحسن) استشهد بتاريخ 12-آذار- 2015م.

(1) مسحوق للتطهير والتعقيم ويساعد في التئام الجروح، يستخرج من النبات.

عندما ألقى اللهُ الليرةَ(*)

محمد لمع

تسلّق مصطفى الصخرة الكبيرة، فصار فوق النهر تماماً. هناك حيث اعتاد الجلوس منذ استشهد والده مظلوماً قبل أشهرٍ. اعتدل في قعدته فوق فسحةٍ ملساءَ، وأسند ظهره إلى نتأةٍ في الصخرة ومدّ قدميه. لم تكن أعوامه السبعة كافيةً لتجعل رجلَيه تصلان الأرض، فبقيتا حرّتين في الهواء. حرّكهما بسرعةٍ، فسقط خفّه البلاستيكيّ البنّيّ، ذو الزهرة البيضاء المنقوشة فوقه. ذلك كان خُفّاً للفتيات وليس للصبيان، لكنّه منذ زمنٍ بعيدٍ لم يعد يسأل عن مصدر الثياب ولونها وشكلها. كان الفقر قد غزا البيت منذ ما قبل ولادته، ولا ثيابَ جديدةً متاحة.

*** خفّ الزهرة البيضاء**

وهذا الخفّ تحديداً لم يكن على مقاس قدم أخته هدى، البنت الوحيدة بين عشرة صبيان، أصغرهم عبد الله، فناسب مقاس قدم مصطفى، وكان له، ولو أنّه للإناث، ولو تزيّن بتلك الزهرة البيضاء والرأس الحادّ! لقد تجاوز الخجل منذ زمن، وصار يقبل كلّ ما يُعرض عليه دون نقاش أو اعتراض. لم يرد أن يزيد همَّ أمّه، هو الذي يشعر بألمها وحزنها ويسمع زفرة التنهيد حين تخرج حارّةً من صدرها. لقد أَقسم أن لا يكون سبباً إضافيّاً في زيادة الحمل فوق كاهل أمّه، فرضيَ واقتنع بكلّ شيء.

لوّح مصطفى بقدمَيه مجدّداً، فسقطت الفردة الثانية، وظهرت أصابع قدمَيه الصغيرة والطريّة. تسلَّل الهواء بينها، فشعر بالبرد، وسرت قشعريرة في جسده الصغير. وبينما هو كذلك، بدا له كعبا قدميه السوداوين. ثنى رجله إلى جسده وراح يتفحّصها. ذلك الجزء الذي يخرج من الخفّ يتّسخ دائماً بتراب وزبل البيدر، حيث يلهو بين الدجاجات طوال النهار، وسيكون عليه غسل رجليه جيّداً قبل أن ينام في فراشه، ويلتحف الغطاء الأبيض الناصع.

هو الذي يشعر بألمها وحزنها ويسمع زفرة التنهيد حين تخرج حارّةً من صدرها. لقد أَقسم أن لا يكون سبباً إضافيّاً في زيادة الحمل فوق كاهل أمّه

* النهر وذكريات الأب الحنون

أعاد قدميه إلى أمامه، ثم أسند خدّيه بيديه، وسرح نظره في مياه النهر المتدفّقة بين جنبات صخور الوادي، ومن فوق السّدّ، حيث كان يصحبه والده للسباحة عندما كان طفلاً صغيراً. تذكّر كيف كان يضعه فوق كتفيه، ويمسك بيديه، وأحياناً كان يحتضن هو رأس أبيه كي لا يسقط إلى الأرض.

منذ استشهاد أبيه، دأب مصطفى على زيارة السّدّ، غير محمولٍ على ظهر أحد. صار يكتفي بالوقوف أمام النهر دون أن يلمسه، ويحاول أن

يرى صورة والده على صفحة المياه الجارية، فتنزل من عينيه الجميلتين دمعاتٌ يذبن مع الماء الذي شرب روح الأب الحبيب، ثمّ يسلكن طريقهنّ بين شجيرات الدفلى ناثراتٍ صوت رثاءٍ يملأ الواديَ حزناً لحزن الطفل اليتيم، فلا يبقى شجرٌ إلّا وينحني، ولا صخرٌ إلّا ويمشي...

طال به الوقت، ينظر إلى النهر، ثم جعل يعيد شريط ذكرياته عن اليومين الماضيَين، فأغمض عينيه، هرباً من مشهدٍ يؤذيه. اليوم هو ثالث أيّام عيد الفطر. هذا الفطر الأول بعدما صار يتيماً. تحسّس جيوبه فإذا هي فارغة، لم يدخلها قرشٌ منذ أيّام. نظر إلى ساقيه، فوجد ثقباً في سرواله الكحليّ، كانت أمّه قد رتقته بإبرتها، لكنّه ما زال ظاهراً. مدّ إصبعه تحت السروال حتى بلغ الثقب، ثم راح يخرجه منه. كيف يلبس الأطفال أجمل الأثواب صباح العيد، ويخرج هو بسروالٍ مثقوبٍ وجيوبٍ فارغة؟

*** «سأخبر الله بكلّ شيء»**

ومن مكانٍ غير بعيدٍ منه، كانت ضحكات أطفال البيدر تبلغ مسامعه. رآهم وهو في طريقه إلى الصخرة، يقفون قرب الأرجوحة الخشبية، يحمل كلّ واحدٍ منهم ربع ليرةٍ تخوّله الركوب مرّاتٍ عدّة. مرّ بجانبهم، فدسّ يديه في جيبيه، وتظاهر بعدم المبالاة، لكنّه انهزم من أمامهم، وقصد مخبأه ومستودع أحزانه.

جرت العادة أن يبثّ همّه إلى شتلة ورد تنبت بين مفاصل الصخرة، كان يأنس بها ويستودعها أشجانه وأحزانه، حيث كان يداعب أوراق أزهارها البيضاء في فصل الربيع، ويكلّم ما تبقّى من ساقها اليابس في الخريف والشتاء، على أمل اللقاء في ربيعٍ جديد. لكن هذه المرة، كان حزنه عميقاً وحاجته عظيمةً. لم يكلّم أحداً، ولا حتى وردته البيضاء..

«سأخبر الله بكلّ شيء».. خرجت كلماته من صدرٍ مشحونٍ بالحبّ والحزن معاً

«سأخبر الله بكلّ شيء».. خرجت كلماته من صدرٍ مشحونٍ بالحبّ و الحزن معاً. رفع رأسه إلى السماء. وجّه صوبها عينين أحزنت الملائكة عند النظر إليهما. كانتا بحراً أزرق تتوسّطه نرجستان.

وبيدين نديّتين جعلهما كمحراب، صلّى في سكون نفسه، وقال في قلبه: «أنت يا ربّي تحبّ الفقراء والأيتام، وتسكن في القلوب المنكسرة. أنا يا ربِّ، حزينٌ وفقيرٌ ويتيم. يا رازق الفقير بغير حساب، وكافل الأيتام.. أنا لم أذق حلاوة العيد، ولم ألبس ثوباً جديداً منذ مات والدي. أي ربّي، إذا كنت تُحبّني كما تقول أمّي دائماً، ابعث لي ليرةً كاملةً اليوم». ختم صلاته، فأمطرت عيناه ماءً زُلالاً ما نزل إلى الترابِ، بل حملته المزن صوب أرضٍ قاحلةٍ أراد الله إحياءها.

* سمع الله كلّ شيء

وهبّت رياحٌ داعبت الشعر الأشقر، وتسلّلت من ثقوب ردائه، لكنّه لم يرتجف أبداً. وفي قلبه رأى طريق حارات البيدر، وفي نهاية الدرب كان رجلٌ يقف باسماً وفي يده ليرةٌ.. ثمّ هدأت الريح، وعادت الشمس إليه.. لقد رأى برهان ربّه. وضع خفّيه في قدميه، وغدا يعدو كالأرنب البرّيّ..

«سأجمع كلّ أوراق الشوكولا والأوساخ من الطريق بين بيتنا والجامع، وإذا كان الله هناك فعلاً، سيضع لي ليرةً بينها».

راح مصطفى يرفع كلّ النفايات المجتمعة في زوايا الطريق، ويضعها في كيسٍ كبيرٍ. صار المارّة يثنون عليه: «شاطر يا مصطفى». ظنّوا أنّه يكنس الطريق، لكنه كان في عالمٍ ثانٍ.

وبعد ساعةٍ، كان على البيدر صفٌّ طويلٌ من الأطفال، يلبسون ثياباً جديدةً وأحذيةً مرتّبةً، وينتظرون دورهم ليركبوا الأرجوحة. وبينهم وقف صبيٌّ أشقر صغيرٌ، يلبس سروالاً مثقوباً سترَهُ بيدٍ، وحمل باليد الأخرى ورقة «الخمس ليراتٍ» خضراء.

لقد كلّم الله، وقد سمع الله كلّ شيء.

الهوامش

(*) مقتبسة من أحداث قبل الثمانينيّات.

أسئلة مسابقة العدد 327

1 صح أم خطأ؟

أ- أثّرت وصايا الشهداء التي تحضّ على الالتزام الدينيّ في الجوانب الشرعيّة كافّة لدى الأفراد والجماعات.

ب- الانتظار الحقيقي هو أن ننتظر ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف مع أصحابه وأنصاره، فيحاربون أعداء الإسلام وحدهم.

ج- إنّ من حقّ اللّسان على صاحبه أن ينزّهه عن الكلام الفاحش والبذيء.

2 املأ الفراغ:

أ- فـ (...) عندهم سلاحٌ لا يُهزم، وأقصر الطرق إلى الله، وولادةٌ جديدة، وعرسٌ أبديّ، وريٌّ لشجرة الإسلام.

ب- لأنّ ذكر (...) يجعلها عادية عند الناس تدريجيّاً، حرَّم الله سبحانه كلّ ما يُعتبر إشاعة لها.

ج- (...) فهو الاستزادة من الأمور الدنيويّة وصرف الشيء في غير المصلحة المقرَّرة له.

3 مَن القائل؟

أ- «عند صلاة الصبح تنبعث روائح هذه الأرض الطاهرة التي سقاها الشهداء بدمائهم، والتي يطؤها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يوميّاً».

ب- «اقرأوا الوصايا التي كتبها أعزاؤنا هؤلاء. لقد عبدتم الله 50 سنة، فلماذا لا تخصّصون يوماً واحداً لقراءة هذه الوصايا والتأمّل فيها؟»

ج- «إن لم تتصدَّوا أنتم اليوم إلى جمع ذكريات الحرب واستثمار هذا الرصيد، سيأخذ العدوّ زمام المبادرة وينزل إلى الساحة بدلاً عنكم».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- لعلّ سرّ جاذبية وصايا الشهداء، أنّ كلماتهم التي سطّروها بأقلامهم أو نطقت بها ألسنتهم، خرجت من تجربتهم.

ب- من أفضل أساليب التربية بالحب، التربية بوصيّة الشهيد.

ج- وبعد ساعةٍ، كان على البيدر صفٌّ طويلٌ من الأطفال، بينهم وقف صبيٌّ أشقر صغيرٌ، حمل ورقة «الليرة» خضراء.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية **الثاني:** مئة ألف ليرة لبنانية

مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وتسعة وعشرين الصادر في الأول من شهر شباط 2019م بمشيئة اللّه.

5 **ما/ مَن المقصود؟**

أ- إنّها عهد المؤمن، عهدٌ يعهده إلى غيره؛ ليصل ما بعد وفاته بأيّام حيّاته.

ب- صرّح على مدى عام أنّ «داعش» صنيعة الولايات المتحدة الأميركيّة. كما صنعت «تنظيم القاعدة» من قبل.

ج- في اللّحظة التي فتح فيها عينيه على الحياة مجدّداً، قرّر أن لا شيء سيقف في طريق عروجه إلى الله.

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

«أوصاني كرّار قبل شهادته أن أهبه لله، كلما اشتد شوقي إليه وتعلقي به. وهبته مرة فارتفع شهيداً، وعاد جثمانه إليّ مع قلب أم أخرى يكاد ينفطر، تذكرت وصيته... فوهبته لله ثانية».

7 **استخرج الدخيل:**

تقدّم سابقاً أنّ زكاة المال تجب في أنواع ضمن شروط معيّنة: الأنعام- النقدان- الأقمشة- الغلّات.

8 **أكتب الكلمة الناقصة:**

«الدنيا تنحني عند أقدام (...) بها، تتمرّغُ عند أرجُلِهم، وأمّا اللاهثون خلفها، فإنّها تُرهقهم صعوداً».

9 **من هو الذي خاطبه الشهيد محمد مهدي مرتضى في وصيته قائلاً:**

«السلام عليك يا منفّذ أمر الله عزّ وجلّ، أيها العزيز، قد صحبتك منذ زمن، وأنا لم أخَف منك يوماً»؟

10 عمل المركز على إنتاج مجموعةٍ كبيرةٍ من المحاضرات الصوتيّة، ذات العناوين الدينيّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة المتنوّعة. **ما هو هذا المركز؟**

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من كانون الثاني 2019م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 325

الجائزة الأولى: **عدنان أكرم حيدر**. 150000 ل.ل الجائزة الثانية: **ماجد محمود نصر الله**. 100000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* مريم محمد الخطيب
* هلا محمد سليمان
* حبيب عز الدين علاء الدين
* جواهر كامل الجوهري
* إبراهيم محمد نور الدين
* مريم محمد رحمة
* علي محمود قازان
* روبينا حسن حرب
* راوية حسين الجمال
* رضا حسين الموسوي
* عبد الباسط علي قانصوه
* محمد قاسم نابلسي

- ★ يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- ★ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.
- ★ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- ★ يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- ★ لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- ★ مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

إنّها غفوة الزهر

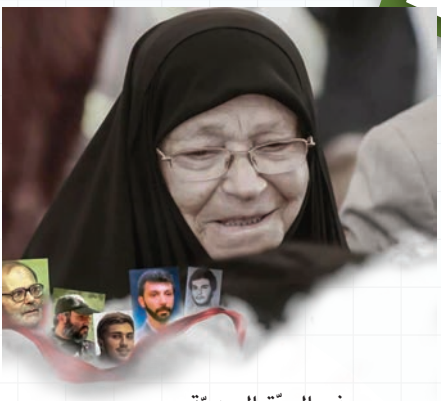

إنّها غفوة الزهر
دثّروها بحبق القلب
وانثروا عليها رياحين الحبّ
لا تقولوا لها: وداعاً
وهي التي سكنت الضوء
وعرّشت على غمام العمر
وهي التي تجلّلت وشاح البداية
واستودعت سر الوصايا
لا تقولوا لها: وداعاً
وغيابها أوّل الحضور
وإن طال السفر

***

أمّ عماد وأسماؤها كثيرة
وحروفها من نسغ الشمس
لكن أمّ الشهداء
أجمل أسمائها
وهي أجمل الأمّهات
أمّ البنين قدّمت أقمارها الأربعة
جهاد... فؤاد... عماد وجهاد
عظيمة هي
حينما انتظرناها
على مفارق الوداع
وترقّبنا أن يهطل حزنها
فلم نرَ منها إلّا هذا الصبر المتوهّج
وهذه العزّة الزينبيّة
لم نقرأ في عينيها انكسار القلب ودمعة الضعف،
وحزنها المكتوم كان عصيّاً على الإدراك

***

أمّ عماد
في كفّيها غيمتان: غيمة صبر وغيمة عزّة
وزمن... ونحن نتفيّأ سحابة حبّها
في بريق عينيها
في تمتمات صلواتها
وفي كلماتها وتسابيح قلبها
قرأنا قصيدة مَن صبروا وصمدوا
ومَن قاوموا وجاهدوا
ومَن كتبوا بحبر دمهم غدنا الجميل
ومَن انتصروا
تصفّحنا تاريخ مقاومة أيّدها الله بالعزّة والنصر
أمّ الشهداء
لا تقولوا لها: وداعاً
إنّها غفوة الزهر
وغيابها أوّل الحضور
وإن طال السفر.

أحمد ترمس

جنّة الشهداء

سيُكتب أنّكم يوماً توضأتم
بماء النصر أشرقتم..
بكلّ عزيمة الفرسان في وديانها سرتم..
شققتم صخرها الصلدا..
تحديتم بها الرمضاء والبردا..
وعاهدتم وجاهدتم..
زرعتم أرضها أرواحْ..
فأنبتّم بها الشّهداء والوردا..

سيُكتب أنّكم يوماً تيممتم..
بترب الأرض خلدتم..
رغم تكالب الأزمان فيها النهج قد صنتم..
حفظتم وعدكم أبداً..
دماكم كانت العهدا..
تحملتم وكابرتم..
على الأوجاع والأشجان..
فأزهرتم.. خلاصة روحكم شهدا..

سيُكتب أنّكم يوماً تضرّجتم..
بطهر السدر خضّبتم..
بكل صبابة الولهان وجه القبر قبلّتم..
فكنتم أخلص الجندا..
طردتم أكبر المردة..
تسابقتم وهاجرتم..
لبستم أجمل الأكفان..
وعلمتم جيوش العار أن عديدهم بددا..

مريم عبيد

إلى أخي الشهيد علي أحمد موسى

لمثلك صنع الإله الجنان
يا وردة الصباح البهيج
ومصباح الليالي المظلمة
أيها الراحل كوكباً من سناء
كم أحسد فيك وجه السماء
وقد فتحت الأبواب لك
لتمضي طليقاً صوب الهناء
عليّ، ذهبت إلى العليّ العزيز
شهيداً عزيزاً رفيق الفداء
رفيق الطيبين رفيق الأطهرين
مع الأنبياء مع الشهداء.

محمد أحمد موسى

نارٌ تحت رماد

مهداة إلى الشهيد (بلال عدشيت)(*)

نارٌ ذاتُ لهب، تستشيطُ غيظاً، لفحت وجوهَهُم فاسودّتْ، واطّلعتْ على قلوبهم فتفحّمتْ رعباً، وأذابت حديدَ آلتِهم صهراً.

دخلوا واثقين، زلّت أقدامُهُم، خرجوا هائمينَ على وجوهِهِم، مشدوهينَ من هَوْلِ المَطلع، يشهقون بأفواهِهِم هواءَ الهربِ الأسـرع، خلّفوا وراءَهـم خيبتَهم، يجرّون أذيالَها، أرخَتِ الهزيمةُ أثقالَها، يصرخون في الأوديةِ على التلالِ، يرجعُ الصدى: بلال.. بلال.. بلال..

فمن هُـوَذَا بـلالُ يا ترى الـذي كسرَ عنجهيّتَهُم، وقهرَ أسطورتَهُم، وأعادَ صقلَ عربتِهم تابوتاً؟ وما هي نارُه؟

بلال شابٌ ربيعيّ، أزهرتْ أغصانُهُ، أينعتْ أوراقُه، مقبلٌ على الحياة، يرسمُ المستقبلَ متأنّياً بريشةِ التفاؤلِ والطموح. رضع من ثدي الأخلاقِ فاحترمَ الكبيرَ ورحمَ الصغير، جميلُ الروح، تأنسُه النفسُ في حضورِه، تشتاقُهُ في غيابِه، مسالمٌ، تأمنُ جانبَهُ إلى حدِّ الطمأنينة، تحسبُه من الضعفاءِ والمستضعفينَ من فرطِ تواضعِه وحيائِه.

سمعَ بـلال نـداءَ وطنِه يئنُّ كرامةً، خدشتْها يدٌ جبانةٌ، فاستلَّ حسامَهُ، كأنْ مسَّه جنونٌ، يُجرِّعُها كأسَ المنونِ، يهرعُ للميدانِ، كالليثِ الغضبانِ، يصدُّ العدوانَ، وبلحظةِ فداء، هدم بنيانَ الأمل، مزّقَ لوحتَهُ التي لم تكتمل، صارتِ الدنيا بنظرِه لا تساوي عَفطة عنز، ولو أخرجتْ كل مالٍ وكلَّ كنز، أصبح ذاك الشابُ الطيّبُ جسوراً، شديد البأس صبوراً، صلبَ العود، قلبُه جلمود، كالجمر تحتَ رماد، يخدعَ للعدوِّ عيناً ويُحرقُ له يداً.

سلاحُهُ سـرّيٌّ علنيٌّ، لا يضاهيه سلاحٌ نوويّ، يفوقُ الاختراع، مطويٌّ في بحرِ النفسِ مركباً وشراعاً، متصلٌ ما بين الأرضِ والسماءِ، لا يفقهُهُ إلّا من سَمَتْ نفسُهُ في العلياء، تقصدُ ربَّ المؤمنين الأتقياء، حيث الرجاء، له عصفٌ ناريٌّ هائل، كالشُّهب النازل، متوهّجٌ من الحرارةِ كسَقَر، إنّه نصرُ الله الذي به يُنتصَر، إنّه عقيدةُ الإسلامِ المحمّديِّ الأصيل، حبُّ محمدٍ وآلِه عليهمُ الصلاةُ والتبجيل.

ثَبَت بلالٌ في الميدان، ضربَ العدوّ، بحديدٍ صنعهُ إنسان، يقذفُ ناراً ودخان، كان المسدِّدَ واللهُ المستعان، والمكانُ بركان، وانتصر بدمائِه على العدوان، وقُـرئَ الـقـرآنُ معلناً رجعةَ النفسِ باطمئنان ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ (الفجر: 27-30).

أعلن بلالٌ شهادتَه الحمراء، هويّتَهُ ليجوزَ على الصراطِ المستقيم، وينتصرَ النصرَ العظيم، جنّاتِ النعيم.

صرخَت قطراتُ دمِه الطاهرِ في وجهِ العدوِّ الجائرِ: أنْ في كلّ بيتٍ من لبنان، بلالاً، ناراً تحتَ رماد.

زكريا دندش

(*) شهيد الوعد الصادق علي صالح (قاهر الميركافا)، استشهد في 2006م.

وصيّتي لكم..

لم تلتئم جراحاته. ما كان بإمكان روحه التوّاقة للحريّة أن تُقيَّد على سرير المرض. ما احتمل أن يعيش أسير الجراح، وهو الباحث عن الحريّة. لطالما أبكته وصاياهم، وطالما أتعبته مشاهد وداعهم، وأوهنته مشاهد أيتامهم، وهو من يجيد التقاط الصور ويبرع في قراءة المشهد. هم كل ما أحبّ في حياته. لهذا، في كلّ وداع كان يتمنى أن يكون في الأثر.

جلس بقربها وهو من سكن قلبها. قال لها: «أمّاه أجمل ما في الحياة الصلاة، وأحسن ما في الصلاة أن تكوني قريبة من صاحب الزمان عجل الله فرجه، وهو أول المصلّين أول من يرفع يديه بالدعاء، فكوني معه، ولا تنسي أن تطلبي لي من الله الشهادة في كلّ صلاة. هي يا أمّي كلّ أمنياتي، أريد بها أن أختم حياتي».

خاطب الله في وصيّته: «ربّي إن كتبت لي الجنة أريد تلك... ربّي إن أنعمت عليّ بالجنّة أنا لا أريد جنّة الخلد والأنهار والنعيم، ليس زهداً بما عندك ربّي، بل تكفيني جنّة الحسين وجوار الحسين ورؤية الحسين وشفاعته، طمعاً بما تحبّ».

وحينما شقّ الفجر خيوطه أقام الصلاة، ومضى إلى حيث يطيب الرحيل، جراح الرأس ما منعته أن يحلم، فما سقطت هامته، ما خبت ابتسامته. كيف تخبو وهو العاشق المتيم بالرسول وآله الكرام؟ كيف تقتله رصاصة؟ كيف يلفّه الظلام؟ ما غفا، كيف لعينيه أن تناما؟!

شهيد عايش الشهداء في لحظاتهم الحلوة والمرّة، وصاياهم ذكرياتهم، بطولاتهم ودموعهم. ليصوّر الحدث، أصبح هو الحدث.

فاطمة داوود

فتى الولاية

مهداة إلى روح الشهيد عليّ الهادي حسين (جهاد)(*)

فتى الولايةِ أمْ آيٌ منَ العَجَبِ ... عبَرْتَ دربَكَ من بوّابةِ الشُّهُبِ

هذا عليٌّ ببحر الشّوق مركبُهُ ... مجذافُه العزمُ يسعى شاطئَ الذَّهَبِ

همسٌ سريرتهُ، شمسٌ بصيرتُهُ ... مِنْ أرض عاملَ إنْ تسأل عن النَّسَبِ

الرّوحُ بستانُ إيمانٍ إذا رُويَتْ ... ماءَ الولايةِ لم تحذرْ من الجَدَبِ

ونحنُ قومٌ إذا فتيانُنا امتشقتْ ... سيفاً صقيلاً يزيدُ الحدُّ في الحَدِبِ

فلو نظرتَ بلوح الغيب في كُشُفٍ ... أو سنّةِ الله في التّاريخ والكتبِ

ترَ الجليلَ رجالُ الله واطئةٌ ... صبحاً قريباً كما بالأمس في حلبِ

الشيخ علي حسين حمادي

(*) استشهد دفاعاً عن المقدّسات في 2016م.

مفخّخ.. غير مفخّخ

المشهد الأول: «انتبهوا إلى ما أقوله جيداً، من خلال تجربتي الشخصية في الحرب مع رجال حزب الله! إيّاكم أن تمدّوا يدكم إلى بندقية أو جريدة على الطريق، فقد تكون مفخّخة». ألقى ضابط جيش العملاء آخر التعليمات لمجموعته العسكرية.

- سيّدنا رشاش كلاشينكوف مرميّ على الطريق!

- لا تمسّه فهو مفخّخ قطعاً.

سرعان ما انهمر الرصاص والقنابل اليدوية من الرجال الذين أحسنوا الاختباء والتمويه. وما هي إلّا دقائق مضت والضابط والجنديان يسبحان في بركة من الدم، والرشاش قربهما لا يتحرك.

المشهد الثاني: وقف خبير المتفجرات عند الرشاش وقال: كان على هذا الضابط أن ينتبه أكثر فليس كلّ ما نجده مفخّخاً. تقدّم الضابط الصهيوني وتناول الرشاش بهدوء وتأمّله بدقّة، ثم وضع طلقة في بيت النار، رفع فوهته إلى الأعلى وضغط على الزناد ودوى انفجار شديد؛ ليصبح على أثره مرميّاً ممزّقاً. لقد انفجر الرشاش بمجرد أن ضغط على الزناد.. فقد كان عبوة كاملة. وضاعوا.. بين مفخخ وغير مفخخ.

(قصص الأحرار، الشيخ كاظم ياسين)

سـودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

3	6	9	5	1	7			
	8	1						
9			7	6				2
4		6				1		3
7				2	3			8
						4	2	
			8	3	9	6	5	7

سلوكيّات

أن تتقن آداب الحديث، يعني:

1. حفظ اللسان من ساقط الكلام.
2. الحديث بصوت منخفض.
3. الصدق في الحديث، وإعطاؤه حقّه من الطول أو القصر.
4. مخاطبة الناس على قدر عقولهم.
5. حسن الإصغاء، وإعطاء الفرصة للآخرين للتحدّث وعدم مقاطعتهم.
6. التقليل من المزاح.
7. عدم التكبّر والتبجّح.
8. الاستئذان قبل الكلام.

النصر قنوتهم

رأيتُ جماعة مقاومين، يقيمون الصلاة خاشعين، وإمامُ صلاتهم يقرأ فيها سورة النصر، ويقنتُ ويقنتون فيها بدعاء نبيِّهم بعد الفتح:

«سبحانك اللّهم اغفر لي، إنّك أنت التوّاب الرحيم».

(رأيتُ في الجرود، الشيخ أكرم بركات)

وصيّة شهيد

«رجائي الأخير، لمن سيلحدني في حفرتي، أن يفتح يديَّ إن كانتا موجودتين؛ حتى يعلم أصحاب الجاه والمال أنّي لم آخذ معي شيئاً من الدنيا، وأن يفتح جفنَي عينيّ؛ حتى يعلم كلّ الناس، أنّي اخترت هذا الطريق على بصيرة من أمري. هذه وصيّتي لكم».

(الشهيد حسين حسن غدار، الاسم الجهادي (مُسعف)، استشهد بتاريخ: 1992/12/13م).

لفتة ولائيّة

«في يومنا هذا، يجب عليكم أن تتعرَّفوا إلى إلهامات القرآن وإشاراته، وإلى المعارف الإسلاميّة العميقة المطلوبة، لا إلى حدّ الفيلسوف المتخصّص، بل إلى مستوى إنسان عارف ومطّلع على الأمور».

(الإمام الخامنئيّ دام ظله)

يتدبّرون

﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ (يونس: 65).

مواساة ربّانيّة لقلبك حين ينشغل بالك بأقوال البشر، وتنسى أنّ الله سبحانه وتعالى معك، ويعلم حالك.

الكلمات المتقاطعة

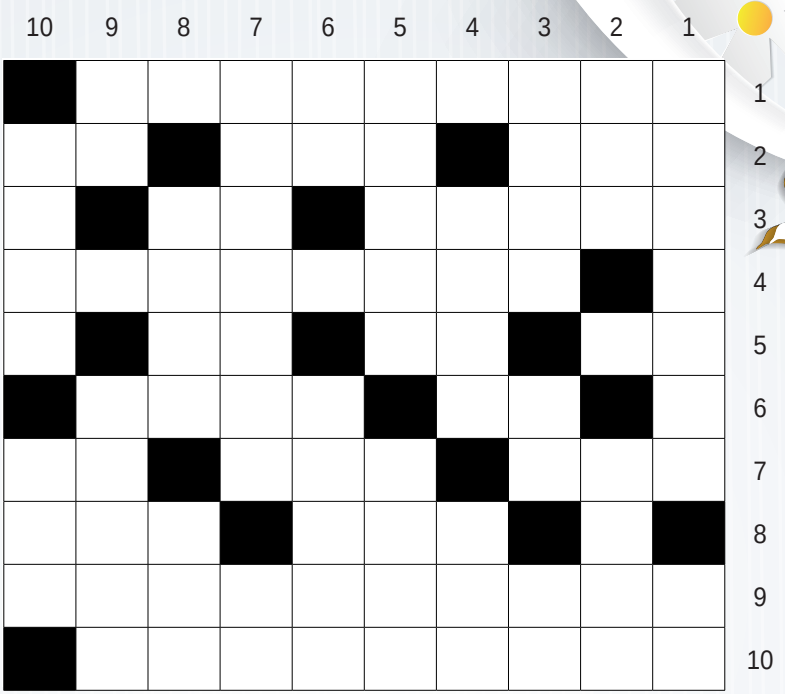

أفقياً:

1. أحد الاستشهاديين
2. قبر - قبل اليوم - صوّت الجرس
3. يواظب على العمل - حرف جر
4. أحد استشهاديي المقاومة الإسلامية
5. استنشق - نصف كلمة سلوة - إحسان
6. حسم - أسوأ
7. النسيم القوي - فول (مبعثرة) - أداة جزم
8. غصن الشجرة - منعَ
9. فدى رفاقه في عملية الدبشة 1996م، حتى صنفه الأمين العام من الأبطال الاستشهاديين.
10. أحد استشهاديي المقاومة الإسلامية

عمودياً:

1. أحد استشهاديي المقاومة الإسلامية - سكب الماء (معكوسة)
2. أحضُّ فلاناً على العمل - يتوّج
3. بسطاه - خشنَ صوته - حرفان متشابهان
4. منازل - حرث الأرض
5. مصيبة - خلاء أو عكس امتلاء
6. جمعَ - ضد السرّ
7. أحد استشهاديي المقاومة الإسلامية- نصف كلمة (مراد)
8. ضد نسخن - طري ولين
9. ضد خير - الجواهر
10. ننام - سمع (مبعثرة)

أجوبة مسابقة العدد 325

1- صح أم خطأ؟

أ- صح

ب- صح

ج- خطأ

2- املأ الفراغ:

أ- الأحبّ إلى القلب

ب- عمد

ج- الطعام

3- مَن القائل؟

أ- السيد مصطفى الخميني قدس سره

ب- الشهيد اللواء همداني

ج- والدة الشهيد مهدي رعد

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- جبينه

ب- خمسة

ج- المدرسة

5- من/ ما المقصود؟

أ- الشهيد علي حسين رضا (حيدر)

ب- يوم الأربعين

ج- الإمام الحسين عليه السلام

6- في رحاب بقيّة الله

7- ج- الإمام الحجّة عجل الله فرجه

8- وسام / موسوماً به

9- زيارة الأربعين

10- طريق المشي إلى الحسين عليه السلام

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 326

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	■	د	ي	ه	ش	ل	ا	م	و	ي
2	ب	ب	س	■	ب	ا	ح	ص	ا	■
3	ء	ي	د	ا	ع	■	م	ي	د	س
4	ر	ن	■	ي	ا	ا	د	ر	■	چ
5	ك	■	ا	ن	■	ل	ق	■	ف	د
6	ل	ي	ل	■	ر	ا	ص	ن	ا	■
7	ا	و	ع	ل	ق	■	ي	ن	س	ح
8	ب	ك	و	ك	■	ا	ر	ا	■	و
9	■	ل	د	ا	ج	ن	■	ق	ح	ل
10	■	■	ة	ي	ر	م	و	ش	ل	ا

حـل شبـكـة Sudoku الصادرة في العدد 326

2	3	1	5	8	6	4	9	7
8	7	4	1	9	2	5	6	3
9	6	5	4	7	3	8	1	2
4	2	3	8	5	9	6	7	1
7	5	9	3	6	1	2	4	8
1	8	6	7	2	4	9	3	5
5	4	7	6	1	8	3	2	9
6	1	2	9	3	5	7	8	4
3	9	8	2	4	7	1	5	6

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة، يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

وهَبْتُهُ... مرّتين(*)

نهى عبد الله

وقفت على جثمانه، تحاول اتخاذ قرارها، في التعرف عليه، انتظرته سنوات بعد انقضاء الحرب، لا ملامح، بضع علامات كفيلة بتحديد هويته، أهو كرّار ابنها؟ أهذه يداه؟ قدماه؟ مدّت السيدة الأخرى يدها لتجذبها: «ارحميني، إن لم يكن ابنك، فهو ابني بلا شك»، وانهارت السيدة بالبكاء، هي الأخرى لم تعد تحتمل عبء سنوات انتظار ثقيلة، فابنها كل عائلتها، وإن لم يكن هو ستمضي حياتها وحيدة، دون ضريح لابنها الشهيد.

حزمت أمرها: «ليس كرّاراً، ليس ابني، وهبته لله».

بعد 5 سنوات، كبر إخوة كرّار وهم يراقبون والدتهم التي لم تعد تنتظر جثمانه، لكن ما أقلقلهم جدياً إدمانها الغياب، ففي كل شهر تقريباً تسافر الوالدة لتغيب أسبوعاً، وكانت خشيتهم إصابتها باليأس من عودة جثمان كرّار، فقرر أحدهم تعقبها لاكتشاف السرّ.

ومن حافلة إلى أخرى، قطعت الأم مسافات بعيدة، حتى وصلت قرية نائية، توجّهت إلى روضة الشهداء، مرّت على قبورهم، توقفت قليلاً لتدعو لهم ثمّ تابعت مسيرها، ثمّ توقفت خلف شجرة، نظرت إلى قبر شهيد، تجثو بجانبه سيدة تمسك مصحفاً صغيراً، ما إن أنهت تلاوتها ورحلت، حتى توجهت أم كرّار وجلست مكانها، مدّت يدها لتمسح القبر، وأخرجت خمس شمعات، أشعلتها.. وعود بخور، وانشغلت بالتلاوة.

تسلل ابنها الحائر خلفها وقرأ اسم الشهيد، ليس من العائلة! ظنّ عندها أنها تواسي نفسها بقبر شهيد آخر، قاطعت أفكاره دون أن تلتفت إليه: «هذا قبر أخيك كرّار»، حيرته أطبقت فمه، أتمت الوالدة كلامها: «أوصاني كرّار قبل شهادته أن أهبه لله، كلّما اشتد شوقي إليه وتعلّقي به. وهبته مرة فارتفع شهيداً، فعلمت أن الله تقبّل عمله، وعاد جثمانه إليّ مع قلب أمّ أخرى يكاد ينفطر، فصارعني شوقي إليه مرة أخرى واستئثاري به، تذكرت وصيّته، فوهبته لله ثانية».

الهوامش

(*) حادثة واقعية بعد الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية في إيران.